مـقــالات

٢٠١٩م

مرزوق بن تنباك

موقع الدكتور مرزوق بن تنباك
www.mtenback.com

المحتويات

الكلمة التي لا تقول لصاحبها دعني ٥
اختلاف المصطلحات ودلالتها..... ٧
أستأذنكم..... ٩
إعلام الموقعين عن رب العالمين..... ١١
الاحتفاء بالنوادر: (٩١)..... ١٣
الإنسان المناسب في المكان المناسب..... ١٥
الإنسانية الباقية..... ١٧
التلـــــوث المـــعرفي :..... ٢٠
الشبـان ، وحين يصيبنا عمى الألوان..... ٢٣
من هو الظالم المستبد ؟ :..... ٢٥
المرحوم العزاز يرد الدخيل إلى دائرته : ٢٨
العطش قادم فما أنتم فاعلون ؟..... ٣٠
العمـــلة الزائـــفة :..... ٣٣
اللحظة التي أنت فيها..... ٣٦
المتنمرون الجدد : ٣٨
النقاد الفضائيون :..... ٤٠
أكاذيب الواتس وأخواتها :..... ٤٣
أهميـــة الغيـــــــاب:..... ٤٥
أهمية المراجعات العلمية :..... ٤٨

www.mtenback.com

يمكن بناء منزل دون أرض :..... ٥٠
الفرق بين مجتمع يقرأ ومجتمع يستمع :..... ٥٣
تدبير شؤون البنات..... ٥٦
مجرد سؤال عن تعاقد السبرمان :..... ٥٩
خطرالقبول بأنصاف الحلول :..... ٦٢
زراعـــــة الأسمـــــــاء واستنباتها :..... ٦٥
صراع الأجيال :..... ٦٨
طبيعة الرجال الصادقين: ٧١
علينا أن نقول وعليكم أن تعربوا:..... ٧٣
عندما تعلو كرامة الإنسان :..... ٧٥
أجدادنا العرب أدبتهم الصحراء:..... ٧٧
لا أعرفها ولا تعرفني..... ٨٠
لم يرو النبي ولم يشهد لهم بشيء :..... ٨٣
محاكمة التاريخ :..... ٨٦
مراجعة التراث ، في الغرب مثلا :..... ٨٩
مشاهير الثقافة الهشة : ٩٢
مشيناها / خطى الشبيلي :..... ٩٥
معرض الكتاب وتعدد مصادر الثقافة :..... ٩٨
من يصنع الثقافة ؟:..... ١٠٠
هذا هو الحل وما سوى ذلك ...؟..... ١٠٣

www.mtenback.com
موقع الدكتور مرزوق بن تنباك

www.mtenback.com

هل كسرت نورة تقاليد الصحراء؟ ١٠٦
وتلك الأيام نداولها بين الناس :..... ١٠٩
وتمضي الأيـــام :..... ١١٢
يا أمان الخائفين : ١١٤
اليمامة تجدد شبابها ١١٧
الاتجاهات الثقافية في الخطاب المجتمعي..... ١١٩

موقع الدكتور مرزوق بن تنباك
www.mtenback.com

www.mtenback.com

الكلمة التي لا تقول لصاحبها دعني

٢٠١٩/١١/١٣م

مسيرة الكلمة مع الناس طويلة منذ التاريخ الأول ومنذ قال سقراط لمن أعجبه منظرا تكلم حتى أراك إلى أن حكم عبد الله القصيمي على العرب قبل خمسين سنة بأنهم ظاهرة صوتية ، عند سقراط تعبر الكلمة عن محتوى الذات حين يكون الصمت سورا مرتفع الشرفات يكون الكلام بابا واسعا يكشف ما وراء سور الصمت وجمود الأحداث، وتكون الكلمة هي مفتاح ذلك المضمر المجهول، و الكشف والبيان هو ما أراد سقراط حين طلب الكلام حتى يرى صاحبه على حقيقته، وليس تحت ذلك الغطاء الكثيف من الصنعة والتمنع، ذلك هو الهدف من الكلام والهدف من التعارف بين الناس على الحقيقة والبيان والمكاشفة وليس على التعمية والتحايل .

وأما القصيمي فلا يرى الكلمة كذلك لأن الغبار الكثيف والأصوات العالية والضجيج الذي يصم الآذان كان هو الغالب على المجتمع الذي عاش فيه ، فنظر إلى القيمة التي يحققها الكلام فلم ير غير تلك الانفجارات الصوتية المزعجة فوصف الحال كما رأها وأسقطها على العرب الذين عاصرهم ، ولولا أن سقراط والقصيمي وجدا في الكلمة ما لم تجده الحناجر التي ترددها كل يوم لما كان لقوليهما هذا الشيوع والانتشار والبقاء والاستمرار .

الكلمة وعاء يحمل شحنات هائلة من المكنونات والأراء والمتناقضات، وكل يحفظ المثل العربي القديم (رب كلمة قالت لصاحبها دعني) . لكن هل كل كلمة تقول لصاحبها دعني أو بالأصح ما هي الكلمة التي لا تقول لصاحبها دعني ، إنها كلمة الناصح المخلص الذي يتصدى لهموم الناس ومشاكلهم مرشدا بما يراه خالصا للنصيحة التي يبديها مهما كان نوع النصح ومهما كان موضع الناصح وموقعه في المجتمع حيث لا يتصدى لمهمة النصيحة

www.mtenback.com

ويتحمل تبعاتها غير المخلصين القادرين على أن يكون في ما يرون من النصح ما يوجب عليهم بيانه لمن يتوجهون إليه ، وقد تكون كلمة النصيحة في أمر عام يرى الناصحون المخلصون فيه ما لم ير غيرهم ضمن هموم الجماعة التي ينتمون إليها وضمن مسؤولياتهم الاجتماعية التي يسدونها لمجتمعهم فلا تخلو وظيفة الكلمة عندهم من حق يرونه أو باطل يخشونه وعندهم وفضل علم يظهرونه ومعرفة يسدونها وتجارب توجب عليهم حق النصيحة ، يقولون رأيهم ويسدون نصحهم فيما يرون من جوانب النقص الذي يقع الناس فيه ، أفرادا أو جماعات ، وقد لا تجد أحدا إلا وهو من هذ القبيل يسدي النصح لمن يحب. فالوالد والصديق والقريب مهما كان حظه من العلم والمعرفة هو يعرض النصح يبذله لأحبائه لشدة حرصه عليهم وحنوه ومشاركتهم حياتهم التي يود أن تكون سليمة مستقيمة خالية من الأخطاء .

الكلمة الثانية هي كلمة الصدق، حيث تحارب الثقافات الكذب بكل أنواعه ومعانيه وتقدس الصدق وأهله وتعطيه المكانة العالية من الاحترام وهو قيمة عليا وكل يحاول أن يكون صادقا أو متصفا بصفة الصدق ولا تجد خصلة أفضل من خصال الصدق ولأن الجوهر الحقيقي للإنسان هو جوهر الصدق ومعناه فقد احتلت الكلمة مكانة في نفوس الناس واحترمتها القوانين والثقافات ولا تجد ثقافة لا تحل الصدق المحل الأعلى وتعدها الوجه المشرق الذي لا يظلم ولا يتغير ولا يتحول ويبقى صالحا ومريحا لمن يقوله ومن يستمع إليه، الصدق هو السند الذي تعتمد عليه الكلمات وتقبله الطبيعة السوية والجبلة والفطرة. ولا يأتي بعد كلمة الصدق أفضل منها إلا كلمة تنطلق من اللسان لا يراد بها غير وجه الله وتلك كلمة لا يبقى بعدها فضل للكلام.[1]

[1] صحيفة مكة العدد (....) السنة السادسة ، الأربعاء ٢٠١٩/١١/١٣م.

www.mtenback.com

اختلاف المصطلحات ودلالتها

٢٠١٩/٤/٢٤م

طالب الدكتور سعد الهلالي بتغريدة له مضى عليها أكثر من عامين بعودة الاسم الأصلي لعلم العقيدة بعلم الكلام لأن علم العقيدة كما يقول يوحي بالقدسية وهو مبني على نظريات فلسفية ، كما يطالب بتغيير اسم علم الشريعة إلى علم الفقه لأن الشريعة كلام الله والفقه فهم البشر ، ويطالب بتغيير اسم الفتوى إلى الرأي حتى لا يكون لها قدسية وهي من فهم البشر. هذا معنى تغريدة الدكتور الهلالي ومطالباته، واقتراحه وجهة نظر مقبولة في عموم مقاصدها .

وهذه المطالبات كما سماها الهلالي ليست مشروعة ومعقولة فحسب ولكنها كانت سنة الأولين من العلماء المحققين في كل العلوم الإنسانية التي يعالجها الناس في أمور حياتهم وينزلون عليها الأحكام التي يرونها أو يفهمونها مما توحي به أو ما يمكن أن يفهم من ظاهرها ، وكان عند الأصوليين المسلمين رأي مثل هذا في ما يناط الحديث فيه من تعريف لموضوع الجدل أو الاختلاف في كل أمر وليس فقط فيما يتعلق بالمصطلحات الدينية، فكان تحديد المراد بدقة وضبط حيث لا يجعل الفهم متشعبا حول ما يراد مناقشته أو تحديد معناه ودلالته لكي يكون المتحدث على علم لا يخالطه جهل فيما يريد الحديث عنه، وقد سموا ذلك التحديد (تحرير المسألة) فلا يذهب الفهم فيها إلى ما يشبهها أو يقارب معناها ولا يحدث الوهم الذي قد يقود إلى ما ليس مقصودا من عرض المسائل ومناقشتها وطرحها على مستوى من الوضوح والبيان ، ولتحديد المقصود من المصطلحات التي تعرض للنقاش ضمان لسلامة الدليل الذي يدلي به المتحدثون في الأمر.

www.mtenback.com

وقد ترك الناس في هذا الوقت هذه المعايير واتسعوا كثيرا في إطلاق مسميات شديدة الاتساع للدلالة التي تحملها وشديدة الغموض فيما يقصد منها، ويعود سبب ذلك إلى الاتساع بالمعارف العامة وتساهل الناس في أمر المصطلح وغايته والدلالة المرادة منه فنجد أن الناس يتواضعون على أشياء ويجعلونها مرجعا يحتكمون إليه مع أنهم لم يحرروا معنى ما يجادلون فيه وما يختلفون حوله. يدخل في حياتنا اليومية مئات المصطلحات في أمور كثيرة في الدين وفي الأدب والتاريخ وفي العلوم الأخرى ولا يكترث المتعاملون في هذه العلوم بما قد يساء من فهم القصد إذا لم يكن المقصود واضحا و محددا بدقة متناهية لضمان صحة العبارة التي يستعملها المتكلمون ويتحدثون عنها . والدلالات والاحتمالات واسعة ولكن ما هو جدير بالضبط الذي لا يترك مجالا لتفسير غير ما يراد الحديث عنه هي المصطلحات التي لها علاقة ودلالات بالكلمات التي تتوشح بمعان إسلامية ويقصد منها ما لا يصدق عليه فهم الناس لها كما أشار الأستاذ الهلالي بالفارق والمغاير بين العقيدة وعلم الكلام ، علم الكلام علم واسع وغير محذور الحديث فيه والمجادلة واختلاف وجهات النظر وتعدد الاجتهادات حيث لا حرج في ذلك ، أما العقيدة إذا أريد بها الإيمان فالأمر فيها مختلف والمساحة المتاحة للجدل محدودة ومعروفة المعالم وكذلك الشريعة والفقه ، فالفقه أراء الرجال وتفسيراتهم واجتهاداتهم في فهم مقاصد الشريعة ومحاولاتهم لتقريب ما يمكن أن تعنيه وهو بالتأكيد غير الشريعة التي شرعها الله لعباده وليس من العدل أن يسمى مجمل اجتهادات الفقهاء مهما وفقوا إلى الصواب وقربوا إلى المراد بشريعة الله العادلة لكن يسع ذلك وصفه كما هو اجتهاد الرجال يصيب ويخطئ .[٢]

[٢] صحيفة مكة العدد (....) السنة السادسة ، الأربعاء ٢٠١٩/٤/٢٤م.

www.mtenback.com

أستأذنكم

٢٠١٩/٦/١٩م

عزيزي الأستاذ موفق النويصر وفقه الله ونصره رئيس كتبة مكة المكرمة زادها الله تكريما وتشريفا اسمح لي أن أستأذنك بعرض حال أتقدم به وأشرح السبب ، وأرجو إجابة الطلب. منذ أكثر من أربعين عاما وقعت -أجارك الله- في حب صاحبة الجلالة زادها الله جلالة وتوفيقا وكان حبا من جانب واحد يكلفني كثيرا من الوقت والجهد والصداع المزمن في بعض الأحيان ومع ما نحن فيه من حب فإنه حب كحب العشاق العذريين الذين كلما واجهوا ضروبا من الصد والحرمان عمدوا إلى صوغ القصائد والألحان فزادهم ذلك حبا فيمن صد وتلذذا بصده فأفاضوا عواطفهم بمزيد من الوله والحرمان ، نظموا القصائد والمطولات حتى عرفهم الناس بحبهم ورقوا لحالهم ، ولكي أصدقك القول فليس حبي حبا لوجه الله ولا لوجه صاحبة الجلالة ولكنه حب من نوع آخر توجبه علاقة وحقوق أهمها الالتزام والمواظبة على موعدها في وقت محدد وزمن لا يترك للكسالى مثلي فرصة التأخير أو الاعتذار، تنقطع صلة الملول والمشغول وتتباعد العلاقات بينهما فيطول الصد ويستمر البعد، هنا تكون مشكلة حبي وصلتي ، ولا أكتمك سرا أن علاقتي بالصحافة قبل مكة كعلاقة المحبين في هذا الزمن الجميل التي لا تدوم طويلا ، وتتغير مع الظروف والأحوال وتنتقل كذلك من محبوبة إلى أخرى ، كنت أكتب للصحافة وأعشق ما أنا فيه من لقاء المحبين في كل صباح وأريد أن أشاركهم المرور غير الدائم الذي لا أستطيعه في كل الأحيان ، ولهذا تدوم علاقتي ببعض الصحيف أياما أو أشهرا قلائل ثم تنتهي الصبوة وتنقطع الصلة من جانب واحد أيضا هو جانبي حين أختار الفراق على مضض مع أني من الذي لا يصبرون على

www.mtenback.com

طعام واحد ، تشغلني قضايا الحياة وواجباتها في شؤون لا تكون الصحافة جزءا منها فأنصرف عنها ، ومع ذلك فقد مررت على كثير من الصحف وبعض المجلات مرور الكرام في حال ومرور العشاق المتسرعين في أحوال كثيرة، أكسبني تقلب الأحوال سعة من الخيارات وتعددا بالمناسبات وهي خيارات تجعلني دائم الشوق و الانقطاع. كنت على هذا الحال في التنقل بين صفحات صحف بلادنا الغالية ولم تدم علاقتي بأي منها أكثر من سنة باستثناء مجلتنا الحبيبة اليمامة التي دامت الصلة بها طويلا بفضل لطف أخينا الحبيب فهد العبدالكريم حفظه الله الذي ربطني حبه في اليمامة طويلا قبل انتقاله عنها وانقطاعي منها ، وأصبحت فارغ البالي من هموم الناس وشؤون الكتابة حتى ردني أخي الدكتور عثمان صيني إلى صحيفة مكة منذ العدد الأول لصدورها ودعاني مشكورا ولم أتردد بقبول دعوته وسررت بها وفي نفسي- أن تعود حليمة إلى عادتها القديمة فلتكن أياما أو أسابيع أجيب دعوة أخي وأمارس تجربتي ثم أنصرف لشأني ، لكن هيهات لقد كان الرباط والحب والعشق لمكة قد ذلل كل العلل والمثبطات واستمرت الصلة وكانت مكة وعشقها أقوى من العوارض والأعذار ، ولم أنقطع عن أحبابي الذين أصافحهم على صدرها الحنون في كل أربعاء منذ العدد الأول لصدورها إلى هذه الساعة حتى الإجازات التي تمنحها مكة لكتابها كنت في غنى عنها أؤجلها وأماطل بالتمتع بها شوقا لمكة ولقرائها .

بقي أن أستأذنكم هيئة تحرير مكة وقراءها وأشعركم أنني بحاجة إلى إجازة لن تطول إن شاء الله وشوقي لمكة ولكم سيردني إليكم ولن أفرط في المحبة التي كانت بيني وبينكم .[٣]

[٣] صحيفة مكة العدد (....) السنة السادسة ، الأربعاء ٢٠١٩/٦/١٩م.

www.mtenback.com

إعلام الموقعين عن رب العالمين

٢٠١٩/٥/١٥م

هذا العنوان الذي تصدر مقال اليوم لعالم من علماء السلفية المشهورين هو ابن القيم الجوزية وهو عالم جليل وتلميذ لابن تيمية ومن علماء القرن الثامن الهجري والمعلوم أن السلفية أكثر المسلمين تنزيها وتطهرا عن ما قد يشكل من المعاني وما يتعلق بالذات الإلهية مما لا يجوز وصف الله به ، ويقرأ العنوان على معنيين (إعلام) الموقعين عن رب العالمين، والمعنى الآخر للقراءة (أعلام) الموقعين عن رب العالمين، وفي كلا القراءتين اشكال فيما يتعلق بالتوقيع والنيابة لمن تكون وعن من تكون ومتى فوض الله أحدا من عباده بالتوقيع عنه أو الوكالة باسمه ولماذا تكون النيابة عنه والله معنا حيث ما كنا (ما يكون من نجوى ثلاثة إلا هو رابعهم ولا خمسة إلا هو سادسهم ولا أدنى من ذلك ولا أكثر إلا هو معهم أين ما كانوا ثم ينبئهم بما عملوا يوم القيامة) وليس بينه وبين عباده حجاب ولا وكلاء وموقعين عنه بالنيابة فالصلة مباشرة بين العبد الفرد وبين ربه العليم الخبير (ادعوني أستجب لكم إن الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنم داخرين) لم يخص أعلام الموقعين عنه بفضل على غيرهم بل عم نداؤه عباده كافة الذين يدعونه في السر والعلانية ، ويقول كذلك (وإذا سألك عبادي عني فإني قريب أجيب دعوة الداعي إذا دعان فليستجيبوا لي وليؤمنوا بي لعلهم يرشدون).

وفي الحديث الشريف والسنة المطهرة : أن النبي نهى أمراء السرايا من أن ينزلوا الناس على حكم الله في حال غلبتهم والتفاوض معهم في أمر الصلح والحكم خوفا من ألا يصيبوا حكم الله فيهم فأوصى أحد أمراء جيوشه قائلا : (وإذا حاصرت أهل

www.mtenback.com

حصن فأرادوك أن تنزلهم على حكم الله ، فلا تنزلهم على حكم الله ، ولكن أنزلهم على حكمك ، فإنك لا تدري أتصيب حكم الله فيهم أم لا).

هذا الاحتراز من النبي وهو حي ينزل عليه الوحي ويوجه من السماء ومع ذلك نهى أن يتألى أحد على الله في الحكم فضلا عن التوقيع والنيابة عنه تعالى الله رب العالمين. وفي حديث عدي بن حاتم تفسير وتحذير من طاعة البشر في عبادة رب الناس فقد سمع عدي بن حاتم الطائي قول الله تعالى :

(اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أربابا من دون الله) فحاول بيان ما كانوا يفعلونه بوصف ما كان عليه هو وأهله قبل الإسلام أي على النصرانية ، فقال ما كنا نعبدهم يا رسول الله فقال : أليس يحرمون ما أحل الله فتحرمونه ، ويحلون ما حرم الله فتستحلونه ؟ قال فقلت بلى قال: فتلك عبادتهم .

هذه النصوص وغيرها توردها كتب السلف وتؤكد عليها وتدعو للأخذ بالنقاء والطهر الذي تحمله معانيها ومضامينها الواضحة التي تميز ما لله وما لخلقه، ولكن تراث السلفية لم يستشكل عنوان كتاب ابن القيم والتوقيع عن رب العالمين فيما لا يعلمه الموقعون ولم يفوضهم الله بالنيابة عنه سبحانه .

والسؤال لماذا سكت رجال الدين عن ما كانت أدبيات مذهبهم تؤكد عليه وتدعو له وهو التنزيه لله وعدم إشراك أحد معه في تدبيره وحكمه ، سؤال نريد من رجال الدين الأفاضل الجواب عليه وتوضيح موجبه فقد يكون لديهم ما يرونه جائزا في هذا الشأن ولكن الناس يريدون مزيدا من التوضيح والبيان والله أعلم بما يكون وما كان وعنده علم الغيب ويهدي إلى صراط مستقيم.[٤]

[٤] صحيفة مكة العدد (....) السنة السادسة ، الأربعاء ٢٠١٩/٥/١٥م.

www.mtenback.com

الاحتفاء بالنوادر: (٩١)

٢٠١٨/١٠/٢٤م

منذ قال الشاعر العربي الأول: إن الكرام قليل والندرة تأخذ مكانا بارزا في المخيال العربي بل لعله عند الناس كافة حيث تكون الندرة مقدرة ومعتبرة في الصفات والأخلاق فضلا عن المال والاقتصاد ولها مكانة مقدسة ومحترم النادر من الأشياء والأفعال والصفات التي يحققها فرد من الناس أو أفراد منهم، لكن في الثقافات التقليدية يكون للندرة وقعا خاصا في نفوس المتلقين الذين يرون العمل القليل كثيرا إذا كان موجبا ويستحق الثناء والاشادة والتبجيل. قبل أسابيع تكلمت امرأة أجنبية في محفل أممي كبير واستعملت في كلمتها أمام العالم اللغة العربية التي ليست لغتها ولا تلزمها المناسبة باستعمالها فهب العالم العربي بكل وسائله يثني ويشكر ويعجب بهذه المرأة التي صدعت بلغته على منبر الأمم المتحدة وكأنه لم يسمع العربية إلا في تلك المناسبة بينما أبناء العربية وحماتها إذا جمعتهم للاحتفالات والمؤتمرات - في غير الأمم المتحدة- تجاوزوا العربية وتحدثوا بغيرها، هذه الحالة النادرة اتخذت حيزا كبيرا في الصحافة العربية ليس لأن السيدة اختارت العربية لتخاطب بها أمما لا تعرفها لكن لأنها أقدمت على عمل نادر حدوثه حتى من أهل اللغة فضلا عن البعيدين عنها هذا مثال على ما تعنيه الندرة للناس .

أما المثال الثاني والمهم فقد ودع الدنيا إلى الآخرة في هذا الأسبوع زعيم عربي هو المشير عبد الرحمن سوار الذهب رئيس جمهورية السودان في وقت مضى رحمه الله وغفر له، فهبت الذاكرة العربية تترحم عليه وكأنه الزعيم العسكري العربي الوحيد الذي قدم إلى ربه ، لقد مات عشرات الزعماء العرب العسكريون الذين استولوا على السلطة

www.mtenback.com

أو وصلوا إليها وماتوا عنها نعتهم عند موتهم علية القوم والمستفيدون منهم والمقربون لهم ودعوا لهم وذكروا حسناتهم وفضائلهم ونساهم الناس ولما يجف ثراء قبورهم .

أما سوار الذهب فقد أخذته الندرة إلى قلوب الناس كافة من يعرفه ومن لا يعرفه وهو لم يفعل شيئا كبيرا يستحق هذا الجو المشحون بالعواطف من عامة الناس الذين لا شأن له في الحكم والحكام. ما فعله هو أنه حكم مدة انتهت وبانتهائها سلم الحكم إلى الشعب وتنازل في محض إرادته ولم يجعل الكرسي هو غايته ومطلبه، ما فعله سوار الذهب هو ما تفعله الأمم كلها من مشارق الأرض ومغاربها إلا في العالم العربي الذي لا يترك الزعيم فيه الحكم ولا يتنازل عن الكرسي الذي وصل إليه . خالف سوار الذهب كل من سبقه من الرؤساء العرب وسلم الحكم طائعا إلى شعبه ووفاء بوعده .

مضى على تسليمه السلطة للحكومة المنتخبة من الشعب أكثر من اثنتين وثلاثين سنة لم ينسه الناس خلال هذه المدة الطويلة وكأنه لا زال في سدة الحكم وهؤلاء الذين شيعوه في المدينة وساروا وراء نعشه يهللون ويكبرون لم يكونوا في السودان البلد الذي حاول أن يقوده إلى الديمقراطية وتبادل السلطة بل لعل أغلبهم لم يولد حينذاك ولكنه الذكر الذي تتركه الأعمال الجليلة. عملت الندرة عملها وأحلته قلوب الناس ليس من شعب السودان المعني بالأمر قبل غيره بل في قلوب العرب جميعا ، رأيت الصلاة عليه في المدينة المنورة مثلما شاهد غيري الجموع الكثيرة التي مشت في جنازته وقلت صدق من قال لمن تحدى مكانته في الدنيا : موعدنا الجنائز . رحمه الله المشير عبد الرحمن سوار الذهب وغفر.[٥]

[٥] صحيفة مكة العدد (....) السنة السادسة ، الأربعاء ٢٠١٩/١٠/٢٤م.

www.mtenback.com

الإنسان المناسب في المكان المناسب

٢٠١٩/٤/١٠م

من مفرداتنا الإدارية في الماضي القريب الرجل المناسب في المكان المناسب أي أن اختيار الرجال لمواقعهم في الأعمال الإدارية هي البحث بدقة عن الموظف الذي يصلح للموقع الذي يسند إليه ويصلح للمهمة التي تتعلق بخدمة الناس ومصالحهم وهي محاولة للتأكد من قدرته على التعامل المنصف للجميع و أداء الوظيفة العامة كما يجب أن يكون الأداء الذي لا يخضع للمواضعات الاجتماعية التي قد تعرقل عمله أو تؤثر في أدائه ومصداقيته لاسيما عندما يكون العرف العشائري هو السائد في المجتمع حينذاك ، هذه الكلمة رددناها فيما مضى من السنين حتي مللنا من ترديدها على الرغم من ما تحمل من قصد حسن وغاية نبيلة ومعنى صائب يقدر الفوارق الفردية والقدرات الذاتية ويميز بينها ولا يتجاهل شيئا منها، ولأن التطور والتقدم والتغير والتحول الذي نعيشه لا يمنع أن نستعمل كلمات الماضي القريب ونكررها حتى وإن كان انطباقها على الواقع لم يتحقق منذ اخترعها القائل الأول الذي لا نعرف متى جاءت على لسانه ، وقد تكون جاءت فلتة فاستحسنها الناس وقالوا بها دون تطبيقها، ولأن الزمن الذي قيلت فيه أول مرة هو زمن الرجل في بلادنا ولم يكن للمرأة وجود إداري ولا حضور معنوي في أي مكان في تلك الحقبة الماضية من حاضرنا القريب إلا أن ريح التغيير لم تكن ساكنة بالنسبة للمرأة بل أصبحت ريحا تهب رخاء لصالحها وتدفعها إلى السير إلى جانب الرجل مؤازية له أو متقدمة ومفضلة عليه في بعض الأحيان ، وقد لا نلبث طويلا حتى تتسنم الوزارة وتكون مثله أو تسبقه في تقلد المواقع الإدارية الرفيعة فهي مثل أخيها الرجل في الإدارة وفي التجارة و الوزارة وقد صارت بجانبه فعلا، لهذا يلزم أن نغير

www.mtenback.com

بعض المصطلحات وبعض المفردات المعهودة والمعاني المكررة فنقول الإنسان المناسب في المكان المناسب بصفة تجمعهما وتنصف كل منهما ، اللغة بعموم دلالتها واتساع مضامينها لديها مفردات تجمع الجنسين دون تفريق أو تمييز بينهما ، إذن وضع الإنسان المناسب في مكانه المناسب هو ما نطمح إليه وليس من الضروري أن يكون المكان المناسب هو ما يتبادر إلى البال من أنه علم الإدارة ومجالها ، فهناك مجالات كثيرة غير الإدارة يحتاج أن يوضع الإنسان المناسب لها في المكان الذي يصلح له ويحسن الخدمة فيه إذا أسندت إليه لأن المكان المناسب ليس حديا في مدلوله الوظيفي وإنما مساحة المناسبات غير محدودة، فالإنسان المناسب هو ذاك الذي يعرف أين تكمن قدرته ومهارته في شؤون الحياة وشجونها في الإدارة وفي التجارة والصناعة وغير ذلك من مناشط الحياة على تنوعها وتعدد منافعها وأين يضع نفسه منها أو يضعه الناس الذين يتعاملون معه ويعرفون مهاراته وقدراته التي يتحلى بها.

وفي هذه العبارة هناك تلازم بين الإنسان والمكان الذي يشغله والخدمة المنوطة به التي يقدمها للناس حين يؤتمن عليها فيخلق بيئة اجتماعية نظيفة وسليمة ومنتجة تبعث قدرات الإنسان النزيه على مزيد من العطاء للخدمة العامة في أي مجال يؤكل إليه.

الإنسان المناسب في المكان المناسب هي أيقونة النجاح البارزة في معترك الحياة وفي التعامل مع الناس في كل ميدان يعملون فيه وذلك الذي يخلق جوا ومحيطا تفاعليا مريحا ومقبولا يبعث على الرضاء والابداع والارتياح النفسي والوجداني عند الفريق العامل حين يجمعهم مجال واحد من العمل، يبقى جواب السؤال الصعب من هو الإنسان المناسب للمكان المناسب وكيف نعرفه ونضعه في مكانه الذي يستحق؟.[٦]

[٦] صحيفة مكة العدد (....) السنة السادسة ، الأربعاء ٢٠١٩/٤/١٠م.

www.mtenback.com

الإنسانية الباقية

٢٠١٩/٨/٢٨م

في الثقافة العربية والإسلامية القديمة خاصة كنوز من القيم الإنسانية العليا التي عرفتها العرب وعملت بها وجاءت في الأثار المروية عنهم بما يشبه الاجماع على أهمية الرفق والرحمة والشفقة وغيرها مما ينشر فضيلة الحب والعطف الإنساني بين البشر ويجعل علائقهم وصلاتهم دافئة ومحببة، وليس معنى ما نقول أن هذه القيم خاصة بالثقافة العربية، ولكن لها حظ مشترك بين الثقافات البشرية عامة ، وإذا كان هناك في زمننا الحاضر ما يستحق الملاحظة فإن زمن الشعور الإنساني في أهمية نشر الرفق والرحمة قد فازت به الثقافة الغربية وحضارتها حين وظفت القيم الإنسانية توظيفا مناسبا للحاضر ومتفقا معه، وبرزت بروزا واضحا في تعاملاتهم وفي كل شؤون حياتهم الاجتماعية، بينما بدأ يختفي من ثقافتنا وهج هذه القيم الكريمة ويقل العمل بها ويتجافى المسلمون في تعاملهم عنها وقلما أبرزوا ما في تراثهم من الحث على الرحمة والرفق والتسامح .

حين نسمع في الوقت الراهن قيمة الجانب الإنساني نتوجه إلى حضارة الغرب وإنسانيته ونشعر بامتنان له، وهو شعور يشمل أشياء كثيرة أهمها مراعاة الظروف الخاصة للأفراد والفوارق الاجتماعية بين الناس والتفاعل الوجداني مع الحالات التي تستثير العاطفة الإنسانية الحساسة، ولا سيما عندما يرى الناس حال البؤساء والمحبطين ومن تلقي بهم الأقدار في مواقف العوز والحاجة أو حتى في مهاوي الأخطاء البشرية التي لا تخلو منها المجتمعات، ولا سيما ضحايا الحروب من النساء والأطفال والشيوخ وما تخلفه من الكوارث الكبيرة التي تلقي بهم في مهابط الردى ،

www.mtenback.com

ولاشك أن الإنسان في حياته العابرة وفي محيطه الاجتماعي سيمر حتما بمواقف تستثير الجوانب الإنسانية في ذاته في أي حضارة كانت .

لكن الحضارة الغربية أصبحت تلقي الضوء الكاشف على ضعف الإنسان وانكساره وتحاول أن تبرز هذا الضعف والانكسار في ذاته وتساعد على تجاوز ما هو فيه من معاناة وألم إلى ما يساعده ويفرج همه . بينما تشعر وأنت ترى الثقافة العربية والإسلامية أو بالأصح أهل الثقافة يظهرون كثيرا من مجافاة ما كان أصلا في ثقافتهم وحضارتهم حتى لكأن ما في الحضارة الإسلامية عند المسلمين تحول إلى جفاء وتوحش وبعد عن قيم الرفق والرحمة والأنسنة ، ولاشك أن ميزان النظر يميل إلى الحكم للثقافة الغربية وليس لصالح الثقافة العربية، لأن الغرب يحتكم في قضاياه وقراراته التي يتخذها إلى تغليب الجوانب الإنسانية في كثير من شؤون الحياة ، ويجعل لهذا الجانب مساحة معتبرة حتى في العقوبات والأحكام والقوانين، هناك مجال للعفو والتجاوز وتقدير ضعف المرء وأخطائه فيما يعالج داخل مجتمعاته أو حتى في المحيط العالمي البعيد عنه، وترى اهتماما كبيرا بتغليب حسن الظن والتماس الأعذار وهذا المعنى أس في حضارتنا الإسلامية (احمل أخاك على سبعين محملا من الخير) ولكنه معطل في الحاضر مع الأسف. أما في الغرب فيمكن أن يوصف حاضرهم بأنه عصر ازدهار الجوانب الإنسانية في تعاملهم على كل المستويات التي تلاحظ في تصرفاتهم وفي قوانينهم وفي ممارساتهم العامة والخاصة، وحملهم الناس على حسن الظن، - بينما لا تجد إلا القليل في حاضر الثقافة العربية المعاصرة يدل على تمكن الجوانب الإنسانية من معاملات العرب والمسلمين إنما الجفاف العاطفي هو الغالب على الصلات الاجتماعية والمعاملات والقضايا والأحكام العامة.

www.mtenback.com

اليوم في الفضاء المفتوح على مساحة الكون لا يخفى في تصرفات الشعوب ما تقدمه الأمم من تنظيمات موكول إليها رفع مستوى الوعي بالجوانب الإنسانية وتكريس الجهود لخدمة قطاع كبير من البشر الذين يتعرضون لكوارث الحروب والفقر والقحط، وأكثر ذلك يحدث في بلاد المسلمين الذي تستعر به الفتن ويغلب القوي فيه الضعيف فينتشر الفقر والمجاعة وتكون مأساة الناس فوق ما يحتمل المصلحون تداركه واصلاحه . هذا الوضع المؤسف يحدث أكثره في البلاد المسلمين ويتعرض ضعفاؤهم لما يندى له جبين الرحمة والرفق دون أن يجدوا ما يخفف جراح المجروحين ويرفع الظلم عن المظلومين . هنا يكون للرحمة والشفقة معنى خاص في دلالته وفي الرسالة التي يؤديها الراحمون الذين يرحمهم الرحمن كما في الحديث الذي نرويه ونردده في تراثنا وثقافتنا، ويطبقه ويعمل به غيرنا.[٧]

[٧] صحيفة مكة العدد (....) السنة السادسة ، الأربعاء ٢٠١٩/٨/٢٨م.

www.mtenback.com

التلـــوث المـعرفي :

٢٠١٩/٩/٤م

التلوث الذي تنفثه المصانع في السماء العريضة مفتوحة الأجواء لا يلبث أن يتكـاثر ويقوى ويتكثف حتى يغطي المدن ويؤكسد هواءها ويفسده وهو خطـير عـلى الصـحة وعلى البيئة، وتأكسد الهواء يعكر الجو و الحياة ويسبب الأمـراض المستعصـية والمزمنـة القاتلة، ويمنع الهواء النقي من القيام بوظيفته الطبيعية التي يجب أن يقوم بها، ولمحاربة هذا الوبـاء العـالمي تقـوم جماعـات كثـيرة في الـدول والأحـزاب والمـنظمات الأهليـة والحكومية بجهود مقدرة وفاعلة لتقليل أبخرة المصانع ولطرد التلوث البيئي والتقليـل من أضراره، وتعلن تلك المنظمات خطورتـه عـلى النـاس وتكـافح تكـاثره وانتشـاره، وهناك أحزاب سياسية تعد برامجها معلنة الحرب على مصادر التلوث كأحزاب الخضر في أوروبا. لكن ليس هذا هو التلوث الموجود وحده، هناك أنـواع كثـيرة مـن التلـوث الذي تتعرض له عقول البشر فيعكر الحياة ويفسـدها علـيهم وقـد يكـون أخطـر مـن تلوث الهواء وأكسدته، ليس على صـحة أجسـاد النـاس ولكـن عـلى صـحة عقـولهم ومـداركهم وتصرفـاتهم وسـلوكهم ذاك هـو التلـوث المعـرفي الـذي يغطـي العقـول والأفكـار ويفسـدها ويحجـب أداءهـا ووظيفتهـا في المجتمـع ، ولا يشـعر بخطورتـه ووجوب حربه ورفع الضرر عن عقول الناس من هذا التلوث الرهيب إلا القليل . أما الكثرة مع الأسف الشديد فهـي إمـا مـع مـن ينفـث سـموم التلـوث المعـرفي في كـل الاتجاهات أو من يسكت عنه أومن لا يدرك خطره على بلبلـة أفكـار النـاس وتسـميم مفاهيمهم وقناعاتهم في شؤون الحياة وشجونها ، وحين ندرك ما يصيب الثقافة العامـة وما يؤكسد الذائقة الجميلة في طرح الأفكار ومعالجـة القضـايا حينهـا نـدرك خطـورة

www.mtenback.com

التلوث المعرفي الذي أصبحت وسائل التلقي الكثيرة تبثه وتنشره في الآفاق، وهي متاحة للناس منتشرة في مساحة واسعة تملأ الفضاء السبراني الذي ينقل بحرية تامة كل ما توسوس به نفوس البشر وأفكارهم ومعتقداتهم الصالح منها وغير الصالح والمقبول منها والمرفوض، وكل ينفث مخزون عقله ويعلن رأيه ويلقيه كيف ما اتفق حتى تلوثت الرؤية لدى الشباب خاصة، لأنهم في الغالب يواجهون فوضى النشر وسرعة التواصل واختراقه السريع لجهات الدنيا الأربع وليست لديهم حصانة فكرية مانعة ، ولا شك أنهم يحسنون التعامل مع التطبيقات التي تمكنهم من المعلومات فيأخذونها من ثقافات شتى وأعراف مختلفة وأذواق متباينة ولكنهم قلما يستطيعون الفرز المناسب لما يجب أن يأخذوا وما يجب أن يتركوا عند تحصيلها ، فتأكسدت النظرة السليمة للأمور العامة والهموم المشتركة وضاع السداد في الرأي، وصار الإصلاح صعب المنال لأن الخيارات أو حتى الفرز للصحيح من الخطأ غير ممكن عمله في هذه الأجواء المشحونة بفيض من الشهوات والرغبات والحاجات والمتطلبات، والحديث عن الذات التي يطغى الاهتمام بمصالحها وما يتفق مع توجهها. في هذا الفضاء السبراني المفتوح اضطربت القيم المعرفية وتشابهت الثقافات أو قل تقاربت وأصبح الحكم المتعجل هو ديدن أكثر الذين يتعاملون مع الكم الهائل من الأضداد والمعلومات حين تبثه وسائل التواصل الميسرة والمسيرة وكل يضع فيها ما يمليه عقله وما يقبله حسه وذوقه، ثم ينشره ويعلنه فيتلوث العقل الذي يقرأ تلك المتناقضات وتتلوث الذائقة العامة لمن لم يستطع إعمال النقد الذاتي للمعلومة حين تصل إليه ، فلا تتأثر ذائقته فيما يكرر أمامها من أساليب التشتت والاختلاف والتناقض في كل شيء، وليس

www.mtenback.com

كل أحد يستطيع أن يضبط الروابط الممكنة بين الأشياء وأضـدادها، وعندئـذ تـتكلس طبقة عازلة كثيفة من التلوث الثقافي الضار على بعض العقول والمدارك .[٨]

موقع الدكتور مرزوق بن تنباك
www.mtenback.com

[٨] صحيفة مكة العدد (....) السنة السادسة ، الأربعاء ٢٠١٩/٩/٤م.

www.mtenback.com

الشبـان ، وحين يصيبنا عمى الألوان

٢٠١٩/٣/٦م

شاعرتنا الجميلة الأستاذة الدكتورة هند المطيري أعلنت في تغريدة في حسابها في تـويتر في مطلع الأسبوع الماضي ضيقها من شيوخ كتاب الرأي في الصحافة المحليـة وتعلـيلهم أي الشيوخ كساد سوق الصحافة الورقية إلى ظهور ضرتها الالكترونية، والسبب عند الدكتورة هنـد غـير ذلـك، السـبب عنـدها في وجـودهم الأزلي وتنـاولهم المكـرور للموضـوعات ، وأساليبهم الكتابية التي بهتت وعفا عليها الزمن . وأنهت الدكتورة هند تغريدتها بندائها: يـا آل صحافة لقد ذويتم فاتركوا المجال للأجيـال .

قرأت التغريدة وأعدتها وفضلتها موافقا ومتفقا لما جـاء فيهـا وكـدت- ولم أفعـل- أن أقدم استقالتي من الصحافة وإعلاني التنحي الفوري بناء على طلبي لـترك مكـاني للشـباب الذين يبدو أن شيوخ الصحافة سدوا الطريق أمامهم وأغلقوا مشارف المستقبل عليهم ، ولم يتركوا لهم فرصة الوصول والاختراق إلى عالمهم الموعود، ولمراجعة القرار وعدم التسرع في اتخاذ موقف قد لا تحمد عقباه عدت بالذاكرة إلى اليوم الأول الذي رأيت اسـمي قـد أدرج على الصفحات في مقالات الرأي ، وقد اقترفت ذلك الإثم لأول مرة فيما أظن عام ١٩٧٤م أو العام الذي يليه ، ومنذ ذلك الحين عددت سني خدماتي في بلاط صاحبة الجلالة وإذا هي أكثر من أربعين سنة مع أنه يعتريها التوقـف بعـض الأحيـان والانقطـاع في أحيـان أخـرى والتنقل من صحيفة إلى أختها أو ضرتها ثم أنسحب وآخـذ راحـة وأعيـد ترتيـب الأوراق لعودة لا تقل حماسة واندفاعا عن سابقتها ، حتى ورطنـي أخـي الصـديق الـدكتور عـثمان صيني سامحه الله بالالتزام وربطني في صحيفة مكة المكرمة فلم أسـتطع الانفكـاك منهـا إلى غيرها ، ولم أنقطع عنها منذ صدرت قبل عدد من السنوات حتى اليوم . ولشدة موافقتي لمـا أشارت إليه الدكتورة هند كاد يستفزني الشيطان استجابة لدعوة الزميلة الغالية فأترك الرأي لأهله والصحافة لأربابها بعد هذه السنين الطوال مـن الـركض المسـتمر والعنـاء الـدائم و

www.mtenback.com

الصداع الذي يسببه لنا نحن كتاب الرأي خطأ غير مقصود أو زلة قلم أو لسان أو تجاوز للخطوط الحمراء عندما يصيبنا عمى الألوان ، أو غفلة عن كلمة ندت ولم نستدركها بالبعض الذي كانت سلاحا مساعدا نلوذ به عن التعميم وكثيرا ما ورطنا نسيانها أقصد البعض بدل الكل في مأزق أو موقف قد نكون في غنى عنه، موقف لا يحمدك عليه إلا من شاء ربك وقليل ماهم .

والسبب الذي طالبت الدكتورة هند مغادرة شيوخ الصحافة لمواقعهم من أجله هو فسح المجال أمام الأجيال ليجدوا الطريق فارغا وأبواب الصحافة مفتوحة مشرعة فيدخلوا بسلام من أييها شاؤا وشاءت لهم الأقدار.

ولكن هذا السبب نفسه هو ما جعلني أرفض المغادرة بل أدعو شيوخ كتاب الرأي في الصحافة إلى الصمود والتحدي للشباب حتى لا يتركوا لهم الساحة خالية والطريق سالكة بلا عوائق ولا عثرات ، الشباب الذي نحلم أن يخلف الشيوخ ليس هذا الذي تمهد له الطرق وتذلل له العقبات وتسخر له الممكنات ويزاح الشيوخ عن طريقهم ليستطيعوا السير الآمن وحدهم ، الشباب الذي ننتظره هم أولئك الذين سيملؤون مكان الشيوخ ويحلون محلهم بقوة وجدارة واستحقاق يصنعون الطريق الذي يرضونه لأنفسهم ، و ليس هذا النوع الذي يبحث عن المكان الخالي من المزاحمة، ولكنه الشباب الذي يصنع لنفسه مكانا في ضجيج الزحام والتحدي ، الشباب الذي يدفع ما يقف في طريقه بالمنكب القوي والإرادة السامية إلى الهدف الذي يريد ويصنع لنفسه المستقبل الذي يليق به ويبز الشيوخ خبرتهم ويتجاوز تجربتهم بما هو أفضل منها أو يضيف إليها ويزيد فيها.[٩]

[٩] صحيفة مكة العدد (....) السنة السادسة ، الأربعاء ٢٠١٩/٣/٦م.

www.mtenback.com

من هو الظالم المستبد ؟ :

٢٠١٩/٣/٢٧م

لو طرح هذا السؤال الذي يتصدر المقال وسئل الناس من هو الظالم المستبد ؟ لأسرعوا يقلبون صفحات التاريخ ويبحثون عن أسماء الحكام والسلاطين والولاة المستبدين الظالمين في التاريخ القديم والحديث الذين يرون أن السؤال قد يعنيهم وأن أولئك الحكام يتصفون بصفة الاستبداد والظلم ولا يخطر ببال الناس أو أكثرهم غير ذلك.

وهم بلا شك معذورون لأن لوازم الظلم الظاهر والاستبداد تكون عادة للسلطان والقوة والقدرة والقهر ، والثقافة التقليدية تحيل إلى هذه المعاني وتدل عليها في ما عرفه الناس وعهدوه من تجاربهم ، . لكن لو قيل إن هناك في الحياة منهم أشد ظلما واستبدادا من أهل السلطة والقدرة والقهر وأشد ضررا منهم لصعب التصديق عند أكثر الناس ، والحقيقة أن الاستبداد يأتي من أكثر من مكان ومن أكثر من جهة ومعنى ، والتاريخ مملوء بأمثلة من صور الاستبداد المحببة إلى النفوس البشرية التي لا يشعر الناس بقسوتها وسلطتها وأكثر من ذلك يقدسونها ويدافعون عنها ويعتبرونها قيما يحافظون عليها ، ولو اخترنا عناصر الاستبداد المحبب للنفوس لكان أهمها ثلاثة عناصر :

إرث الأباء والأجداد هذا الإرث هو أقوى نماذج الاستبداد وأقساها حين يستبد بالمرء أباؤه وأجداده وماضيه الذي يعشقه ويراه خيرا من حاضره ومستقبله ويصير مرهونا له يتحدث عن هؤلاء الأجداد وعن أفعالهم ويشيد بأعمالهم ويحاول أن يكون مثلهم ويعود إليهم وينسى فارق الزمن بينه وبينهم ويلغيه من حساباته ويتقمص شخصيات ماتوا ومات ما معهم تاريخهم وأفعالهم إن كان ثمة أفعال يفخر بها

www.mtenback.com

ويعيشها في وجدانه ويخطئ من يريد أن يحيى بظلهم ويعيش في مثل حياتهم وهذا هوأشد ضروب الاستبداد والظلم للنفس عند ما يكون الأموات هم قدوته ومثاله الذي يحبه ويهتدي به . .

هناك مستبد آخر وهي العادات والتقاليد التي يتحبب المرء باتباعها ويؤمن بها ويحتشد في الدفاع عنها رغم أنها تقاليد وعادات نشأت في مكان وزمان مختلف عن مكان المرء وزمانه الذي يعيش فيه ، فسطوة التقاليد والعادات الضارة هي الأخرى مستبد ظالم يضع طوق الاستعباد في الأعناق وتخضع له الرقاب وقلما تكون تلك العادات نافعة أو مؤاتية لمن يرثها ويحاول التمسك بها لقد كان سبب ضلال كثير من الأمم تمسكهم بما كان عليه أباؤهم الذين سبقوهم .

ومن الاستبداد والظلم استبداد المعتقدات الخاطئة التي يؤمن بها بعض الناس ويقدسونها ويدافعون عنها بحكم الألفة التي ألفوها والمعارف التي تعلموها وما أنزل الله بها من سلطان وإنما هي أفكار بشرية واجتهادات شخصية وتلك هي أقوى ما يتحكم في مصير الإنسان وعواطفه وحتى علاقاته فيمن حوله وما يرتبط به وبمجتمعه والناس كافة .

هذه العناصر ليست هي كل ما يستبد بالإنسان فيما يسمى بالعالم القديم الذي نحن جزء منه لكنها تكون فيه أشد ظهورا في أعمال الإنسان ومواقفه وأقواها سيطرة على تفكيره والتحكم في أفعاله وأقواله وأكثرها تحديدا لمواقفه مما يحيط به. و لا يعني أننا ندعو للزهد في تاريخ الأسلاف ولا الزهد في العادات والتقاليد الحسنة التي خلفها الماضون ولكن الواجب هو الانتخاب منها وفحص ما يصلح للحاضر وينفع للتأدب به وأخذ العبرة منه وليس المقصود أن ننكر كل ما يرثه المجتمع من القيم والتقاليد

www.mtenback.com

المقبولة التي لا تعرقل مسيرته ولا تمنع تحديثه وتطوير إمكاناته وعصرنته ولا تعود به إلى عصور الماضي وقيمه وعاداته وتقاليده الموروثة. ولا تجمد حراكه مع الزمن ولا تمنع المتغيرات والأحداث التي تجري مسرعة إلى الأمام ولا تلتفت إلى الوراء.[١٠]

موقع الدكتور مرزوق بن تنباك
www.mtenback.com

[١٠] صحيفة مكة العدد (....) السنة السادسة ، الأربعاء ٢٠١٩/٣/٢٧م.

www.mtenback.com

المرحوم العزازيرد الدخيل إلى دائرته :

٢٠١٩/١١/٦م

يستعيد المرحوم صالح العزاز ذاكرة الأديب وقلمه عند تركي الدخيل ويرده إلى دائرته التي خلقت معه بعد زمن من الهروب منها إلى إغراءات الحياة ونجاحاتها ، كان صالح العزاز مشعا ملهما في حياته وكان قلمه وموقفه ورأيه الذي يطرح للناس يحمل شحنة مضيئة وملهمة ، أذكر عنوان مقال له كتبه رحمه الله قبل تسعة وعشرين سنة مضت، حين غزا صدام حسن الكويت واحتلها فأثار احتلاله غضبا في العالم كله وفي دول الخليج خاصة، كانت كل الصحف والعناوين والمقالات تندد بصدام وعمله وتصب كل ما يمكن أن يقال على العمل الأثيم والرجل المعتدي ، تقول ما شاءت أن تقول وتكتب ما شاءت لها الكتابة وتسرف في كل صفات الذم والتخوين وما وراء ذلك وما دونه ، لكن صالح العزاز كان عنوان مقاله كلمة واحدة مختلفة اختصرت كل ما قيل وكتب، ومسحت كل العناوين وحددت الحقيقة (صدام بعض أخطائنا) وهكذا تكون البلاغة والاختصار واللغة التي تشع الحقيقة وتلامسها وتجمع أطرافها بدون ثرثرة ولا تطويل. نعود إلى أبي عبدالله وما لديه من جديد ، في الأسبوع الماضي أعادنا تركي الدخيل لصالح العزاز بعد رحيله بسبعة عشر عاما وليس المهم أن يتذكر تركي الدخيل صديقه ويعيده بعد هذا الزمن الطويل وإن كان مهما أن يقرأ الجيل الجديد عن صالح وما أبدعه في الصحافة والمقالة والمواقف الثقافية والاجتماعية و الصور الناطقة بالحياة وعن غيره ممن شارك بفكره وأدبه وإبداعه وتضحياته أيضا في مرحلة ماضية، لكن المهم أن يعود تركي الدخيل لدائرته الطبيعية وموهبته الأدبية بعد رحلة طويلة من المراحل والتحولات التي مرت به ومر بها، شغلت وقته وملأت عليه حياته بما حقق من الظهور والنجاح ومعارك الحياة وتجاربها ، أن ينجح تركي محاورا ومناظرا ومتوهجا في الفضاء المفتوح

www.mtenback.com

للإعلام شأن يخصه ويغريه بالمزيد من الضوء والانكشاف على مساحة من العالم الذي يحبه ويجرب مواهبه لمزيد من الضوء على كل حال، أن ينجح مؤلفا ومشاركا وناشرا للثقافة المقروءة بفنونها وشجونها ومحبا للكتاب وصناعته، هذه حلقة من حلقات الهواية ومصدر لطلب الرزق والتجارة والكسب وهو مثل غيره له حظ ورغبة وتوفيق كذلك ، ومثل التجارة وشؤونها والربح والخسارة فيها كانت الإدارة ومسؤولياتها ولاسيما إدارة الإعلام الصعبة تلك التي يضع الإداريون فيها أرواحهم على أكفهم أمام أعين الناس كافة وألسنتهم وأذواقهم ويكون النجاح والتجاوز مرحلة من مراحل التجارب العريضة أمام الشباب الذين قد يقودهم الحظ والجهد من محطة إلى أخرى، وقد جرب تركي ذلك وأفلح ، وحتى عندما تحط به الرحال على مواقع الدبلوماسية والسفارة والقيد الوظيفي الصارم كل ذلك وغيره شأن خاص قد لا يهمنا كثيرا ولا يضيف لنا جديدا وإن أضاف لصاحبه في محطاته ما يحتاج إليه فهذا شأنه أيضا .

لكن المشتغلين في شؤون الأدب وقضاياه وهمومه يريدون أن يستعيدوه من كل ما سبق ويعيدوه إلى حرفة الأدب ومتاعبه والرضا منه والعتاب عليه ، يستعيدون تركي الدخيل في هذه المرحلة إلى مكانة الكلمة الكامنة في وجدانه بصفته أديبا مترسلا. كتب قبل أيام عن الأستاذ عبدالله بن بجاد صديقه القديم وزميله في محطة من محطات حياته ، تجلت فيما كتب ملكة الأديب وقدرة المترسل البليغ ، واليوم يعود للكتابة عن صديقه صالح العزاز بروح المحب المعجب فكان مقاله قطعة أدبية مؤثرة ومعبرة عن فيض الوفاء بين الأصدقاء . فمرحبا به في مهنة المتاعب والمحبة والمصاعب.[11]

[11] صحيفة مكة العدد (....) السنة السادسة ، الأربعاء ٢٠١٩/١١/٦م.

www.mtenback.com

العطش قادم فما أنتم فاعلون ؟:

٢٠١٩/٩/١١م

الشح القادم هو شح الماء وفقر مصادره وقلته وهو شبح مخيف تواجهه الدول بكثير من القلق حتى تلك التي تقع على ضفاف البحيرات والأنهار والمناخ المطير، فما شأن البلاد الصحراوية وقليلة الأمطار ومنها المملكة العربية السعودية التي هي أشد تصحرا وأقل أمطارا من غيرها. وقضية الماء قضية مصيرية ومقلقة بالنسبة لسكان المملكة إذ لا يوجد فوق ظهرها أي مصدر من مصادر المياه كالأنهار ولا الأمطار الغزيرة ، أما ما في باطنها فقد تضاربت حوله الآراء واختلفت الدراسات التي تجرى للبحث عما هو مخزون في طبقاتها السفلى وهذا الوضع الخفي أعطى الآراء والتحليلات مساحة واسعة من الضبابية وعدم اليقين عن ما هو ممكن الاعتماد عليه وثبوت حقيقته من الماء في جوف الأرض وقد سبب الغموض عما تختزن أرضنا كثيرا من الأقوال والمزاعم كقول مسؤول سابق عن إحدى الجامعات حين زعم منذ أربعين عاما: أن لدينا من المياه الجوفية ما يعادل مصب نهر النيل لخمسمئة عام، وقد أنكر عليه غيره الذين يرون أن كلامه غير المسؤول كان لإرضاء المسؤولين الذين يخاطبهم ويدغدغ عواطفهم ، و مثله كثير من الناس شأنهم دغدغت العواطف وليس الحقيقة لذاتها .

وفي هذه الأيام عاد الجدل من جديد بعد أن باح من عنده علم عما في باطن أرضنا المباركة من تكوينات مائية ناضبة وتحدث بالتفصيل عما أخرج منها وما بقي فيها ، وهو المسؤول الأول عن المياه لمدة طويلة ذلك هو الأستاذ عبدالله الحصين وزير المياه والكهرباء السابق حيث بين بتوضيح ناف للجهالة ردا على بعض المزاعم لمسؤولين

www.mtenback.com

سابقين كانت سياستهم في الماضي سببا في استنزاف كثيرا من رصيدنا المائي فيما عرف قبل أربعين عام بقضية الأمن الغذائي وزراعة القمح غير الموفقة، وما حدث في تلك الفترة من هدر غير مرشد للمال والماء في الوقت نفسه، ليس مهما مارد به الأستاذ الحصين على مزاعم من يعتمد على معلومات مضللة عمرها أكثر من أربعين عاما ، لكن المهم في المقال أنه اعتمد حقائق ودراسات حديثة قامت بالمقارنة بين حال التكوينات المائية قبل أربعين سنة وحالها اليوم وقياس التغير الرهيب المفقود منها كما يقول، وقد أكد مقال الأستاذ الحصين بما لا يدع مجالا للشك أننا مقبلون على مرحلة من العطش والظماء الشديد إلا أن يشاء الله ، ووضح أن ما حدث منذ أربعين سنة مضت أفضى إلى نضوب بعض التكوينات المائية وتردت نوعية ما بقي منها، وأن الاستشاريين الذين استعانت بهم الوزارة أول مرة هم أنفسهم الذين قاموا بالتحديث الجديد وميزوا الفاقد بين الحالين وهذه فقرة من المقال : (وقد قامت وزارة المياه والكهرباء بتحديث هذه الدراسات لكافة التكوينات المائية خلال الفترة من عامي ٢٠٠٥و ٢٠١٥ ومن نفس الاستشاريين الذين قاموا بالدراسات السابقة كما اعتمد على أبار المراقبة المنتشرة على كافة التكوينات المائية . وقد أوضحت هذه الدراسات بما لا يدع مجالا للشك أن كافة التكاوين قد تعرضت لانخفاض هائل في منسوب المياه الثابت بل النفاد الكامل للبعض منها ليس هذا فقط بل صاحبه في أغلبها تدهور في النوعية مما استدعى معالجة مكلفة).

هذا النص بعض ما جاء في كلام طويل لوزير الكهرباء والمياه الذي لم يترك الوزارة إلا منذ مدة قصيرة ومقاله مدعوم بدراسات موثقة حديثة تبين الفرق والنقص بين حال جميع التكوينات المائية عند اكتشافها قبل خمسين سنة واستغلالها غير المدروس

www.mtenback.com

وغير الموفق، وما آلات إليه من اضمحلال ونضوب سيأتي على ما بقي منها إن لم تعلن حالة الطوارئ من الأن ويرشد ما بقي منها وتكون لنا سياسة مائية صارمة تميز ما نحن بحاجة إلى استغلاله واستثماره ، وما يمكن الاستغناء عنه. الماء هو الحياة (وجعلنا من الماء كل شيء حي) وقد نستطيع استيراد كل ما نريده أو نستغني عنه، إلا الماء فلا يمكن استيراده ولا الاستغناء عنه فلنحافظ على ما بقي من مخزوننا المائي وننمي مصادره ونواجه من يهرف بما لا يعرف بالحقائق العلمية بدل الظنون والتخرصات التي لن تغني ولن تفيد .[١٢]

موقع الدكتور مرزوق بن تنباك
www.mtenback.com

[١٢] صحيفة مكة العدد (....) السنة السادسة ، الأربعاء ٢٠١٩/٩/١١م.

www.mtenback.com

العمـــلة الزائـــفة :

٢٠١٩/١٢/١٨م

ليست العملة الزائفة هي التي تطرد الصحيحة من السوق بل كل زائف من أمـور الناس وأعمالهم إذا ترك له المجال ومشروعية الاستقبال طـرد الصـحيح وأبطلـه ، ولا أخطر من الزائـف في العلـم والمعرفـة وادعـاء ذلـك ، إذ إن الزائـف في العملـة يضرـ أشخاصا أو حتى بلدا وينتهي العمل بالعملة الزائفة في وقت محـدد ، وأمـا الزائـف في المعرفة والعلم فيعيش ويتمدد وتتسع دائرته ويصعب كشفه وقد يخفى زيفه على الناس طويلا وتنقله الأجيال وتعمل به .

ومما بتلي به عالمنا العربي والإسلامي هو اختراق قيم الغرب ومعارفـه ونجـاح فئـة منهم بصـناعة التقليـد والتزييـف لتلـك القيـم المعرفيـة والعلميـة ومنهـا الشـهادات الأكاديمية ، ومن ذلك التزييف والاختراق دعوى الحصول على شهادات وهمية وزعم من حصلوا عليها أنهم تخرجوا من جامعـات غربيـة لهـا اسـمها وسـمعتها وتقاليـدها العلمية ، وقد كان أوائل أولئك المحتالين قلة فسـهل كشـفهم وفضـح زيفهـم . ثـم لم يلبث الباحثون عن المال والقادرون على الخداع حتى أسسوا أسـماء جامعـات ومراكـز بحوث وهمية لا وجود لها إلا في الورقات التي يحملها الباحثون عـن الألقـاب الرنانـة التي تسبق أسماءهم مقابل حفنة من الدراهم حين يتيسر لهم دفعها إلى من يبحث عنهـا ولو كانت بالأوهام .

تصدى لهذا الزيف رجل واحد فيما أعرف هو الـدكتور موافـق الـرويلي ولا أدري كم يبذل هذا الرجل من الوقت وكم ينال من الأذى ممن فقد الأمانة والحيا، لكن الذي يعرف الناس أنه

www.mtenback.com

تصدى لعمل لا يقوم به إلا مؤسسات علمية وطاقات بشرية حتى أصبح وسم ((هلكوني))الذي اخترعه مرعبا لهؤلاء الزائفين وشهاداتهم الزائفة. ومع هذا فقد أصبح بعضهم يتصدر المؤتمرات ويلقي المحاضرات في بعض الجامعات التي خفي عليها شأنهم وسأنقل ثلاث شهادات لأساتذة أكاديميين ومثقفين وأكتفي بذلك :

الشهادة الأولى للدكتور موافق الرويلي:

(صعقت عندما ما اكتشفت أن الورقة الأولى في مؤتمر العمل الخيري الذي عقد في جامعة أم القرى للمتدكتر من جامعة أريس الوهمية عيسى صوفان القدومي يبدو أن بلدنا خالية من المهتمين بهذا الجانب لذا استقطبت القدومي ليعلمنا).

الشهادة الثانية للأستاذ خالد عباس طاشكندي:

(مصيبة شخص يحمل درجة علمية وهمية يقدم ورقة عمل ويلقي محاضرة في إحدى جامعاتنا ، المفترض أنه يقع على عاتق الجهة المستضيفة مسؤولية التحقق من الأهلية الأكاديمية للمشاركين ولا يجب السماح له في المشاركة).

الشهادة الثالثة للدكتور إبراهيم البعيز:

(من هنا تأتي أهمية وضرورة إنشاء قاعدة بيانات على موقع # وزارة التعليم بالجامعات الوهمية ليسترشد بها المنظمون لكل الفعاليات مؤتمرات وندوات ومحاضرات ...إلخ ويكون معيار المشاركة وقبل النظر في إمكانية قبول الورقة أن لا تكون أي من شهاداته المعلنة وغير المعلنة من فئة #هلكوني).

هذه شهادات ثلاث لرجال مهتمين بالشأن العلمي العام والمهم في هذه الشهادات هو الحل الذي اقترحه الأستاذ الدكتور إبراهيم البعيز وهو أستاذ الإعلام في جامعة

www.mtenback.com

الملك سعود ولا غرابة أن يكون اقتراحه عمليا فهو صاحب تجربة ومعرفة وخبرة أكاديمية ورأيه الذي أوصى به هو ما قد يساعد الجامعات المحلية على تجنب الوقوع في حبائل حملة الشهادات الوهمية والجامعات الوهمية التي يزعمون أنهم تخرجوا منها ويحملون شهاداتها وقد لا يعرفها المختصون حتى في الجامعات المحلية ولا يتم طرد حملة العملة الزائفة إلا حين تعمد الجهات المسؤولة إلى تأسيس قاعدة بيانات موثوقة وموثقة تحصي أسماء الجامعات الوهمية وتعرفها وتبين أماكنها والقائمين عليها حتى يكون لدى المسؤولين في التعليم معرفة تنفي الجهل والغرر ولا أجدر وأهم من أن يستعان بصاحب هلكوني إذا رأت الجهات المسؤولة الأخذ باقتراح الدكتور إبراهيم البعيز ، فالدكتور الرويلي ابن بجدتها علما وتجربة والله المستعان ومنه الرحمة والغفران[١٣]

موقع الدكتور مرزوق بن تنباك
www.mtenback.com

[١٣] صحيفة مكة العدد (....) السنة السادسة ، الأربعاء ٢٠١٩/١٢/١٨م.

www.mtenback.com

اللحظة التي أنت فيها

٢٠١٩/٥/٨م

ما فات مات والمؤمل غيب ولك الساعة التي أنت فيها ، لو وضعنا استفتاء على هذا القول الذي قسم الزمن إلى ثلاثة أقسام وجعل لكل قسم حيزا يقف عنده ولا يتجاوزه إلى الحيز الآخر لربما أعجبتنا بلاغته وتقسيمه للزمن إلى مراحل تبدو في النظرة العجلى أنها تقسيمات عادلة صائبة موفقة فيما تشير إليه، فالإنسان في أي حال وفي أي موقع يعيش المراحل الثلاث بغض النظر عن دوره في أي مرحلة كان ، لكن لو فكرنا قليلا هل المراحل الثلاث متساوية القيمة والتأثير ومتكافئة في نظر الناس وفي الاعتماد عليها ، لا شك أن بين كل قسم من هذه الأقسام اختلافا وبونا شاسعا عند الناس وفي الأثر الذي يتركه كل قسم في نجاح الحياة وما فيها من الأعمال، وحتى لو كان هذا التعبير منتهى الواقعية حين لا تكلف نفسك أكثر من ما أنت فيه، وما تحقق في اللحظة التي تمر فيها حصيلة الحياة ، فلا يشغلك المستقبل والنظر فيه ولا تسترجع الماضي الذي لا تملكه وتعفي فكرك وعقلك من الانشغال بما فات وما لا يمكن أن يعود ولا تستطيع أن تصنع فيه مالم تستطع حين كان حاضرا .

هذه الجملة القصيرة يرددها الكسالى والمثبطون الذين لا يريدون من الحياة غير ما تجود به اللحظات الحاضرة والفرص المواتية فتنقطع في نفوسهم الآمال في المستقبل حيث لا يقرؤون ما هو أبعد من الحاضر، ولا يستطيعون النظر للمستقبل، وما أكثر من هذه حاله في القديم والحديث إلا أن اللحظة التي يكون فيها الإنسان هي ما يصح حكمه عليها ويصدق رأيه فيها كما هي إن كانت حسنة أو غير حسنة وهي المحصلة واليقين أو كما يقولون هي الواقع الذي تحقق حدوثه فلا أمل في تغييره ولا تبديله . أما

www.mtenback.com

الماضي فلا شك أنه ليس موضع نظر وإن كان له من يعيشه أو يتذكره فإنما يكون ذلك للعبرة أو يكون للتسلية واستخلاص الدروس المفيدة مما مضى وانتهى العمل به، ولا شك أيضا أن لأحداث التاريخ عشاقه والمحبون له والمولعون به وهذا من حق عشاق التاريخ أن يعيشوه كما يشاؤون ويستمدون منه ما يريدون من التجارب.

أما ما ليس كذلك فهو المستقبل واستشرافه وما يمكن أن يحدث فيه من أشياء تخفيها الأيام ويضمرها الزمن وذلك هو السر الغامض الجميل لا أحد يعرف ما فيه ولا ما يأتي به فكان التدبير والأمل والرجاء وكل الأماني والرغبات منوط تحقيقها في الآتي ومتعلق بالغيب، ولذا يخطط له الإنسان بصفته فردا والدولة وكل من يعقل الأمر ويحسنه ولهذا قالوا المستقبل بيد الله ، وسر استمرار الحياة وجمالها يكمن في هذا المخبوء في النفوس الذي لا يعلمه إلا الله ، فيكدح الكادحون ويجتهد المجتهدون ويعمل العاملون في كل المواضيع التي ترجى للدنيا والآخرة .

وعمارة الأرض تكمن في هذا الغيب الجميل الذي لا يراه أحد ولا يعرف ما فيه ولكنه العامل الذي يدفع الناس إلى الأمل في النجاح وتحقيق المطالب، الجميل في المستقبل أنه يضمر ليغري الجادين في العمل ويعد بالمفاجآت الكبيرة التي قد تغير حال الناس والمستقبل وهو موضع رهان على النجاح أو الفشل وتحقيق الرغبات وإذا كان المستقبل بيد الله وهو كذلك، فإن بيد الإنسان المحاولة والتخطيط والاجتهاد لهذا السر القادم حتى يكون مستقبله خيرا له، وخيرا للبشر الذين يشاركونه آمالا بمستقبل أفضل وأرغد.[١٤]

[١٤] صحيفة مكة العدد (....) السنة السادسة ، الأربعاء ٢٠١٩/٥/٨م.

www.mtenback.com

المتنمرون الجدد :

٢٠١٩/٦/٥م

تنشط هـذه الأيـام في الأوسـاط الثقافيـة والاجتماعيـة والسياسـية في بلادنـا حركـة مراجعة قوية لما كنا فيه قبل سنوات، يتحدث عن تلك الفترة كثير من الناس ممـن عرفهـا حق المعرفة ومن عاش أحداث الماضي القريب بكل تفاصيلها أي منذ أربعين سنة ،مررنـا بصعوبات وتغيرات عظيمة في تأثيرها وما خلفتـه وراءهـا مـن قضـايا وأحـداث كبـيرة ومفصلية، وهي أحداث وحروب وتحولات كانت على المستوى المحـلي وعـلى المسـتوى العالمي حيث صارت هذه المنطقة ميدانا واسعا لصراعات جمة داخلية وخارجية ولم تخلـو من الأزمات الكبرى والتدخلات المؤثرة التي نعرفها جميعا وأقصـد بضـمير الجمـع هنـا جميع سكان المملكة ممن تجاوز عمره ثلاثين سنة، ولهذا التحديـد بـالعمر أهميـة في معنـى مقال اليوم أو بالأصح حمل مسؤولية الأحداث الماضية والتحـولات التـي حـدثت عـلى عاتق الجميع وبدون استثناء، وموجب ذلك أن ما نمر به من مراجعة وتقييم لمـا كنـا فيـه ليس خاصا بفئة ولا تيار أو جماعة لكـن كـل ضرب فيـه بسـهم رغـم مـا يحـاول بعضـنا التنصل منه أو حمله على فئـة دون أخـرى، كـل مـا حـدث مـن أحـداث فـيما مضى ـ هـو مسؤوليتنا جميعا كلنا عشنا ذلك الماضي ، وكلنا أبناء تلك الفترة كان المد الثقـافي المـؤدلج أقوى صوت ارتفع وساد تلك الحقبة وطبعها بطابع الحدية التـي حمـل النـاس عليهـا ولم يترك لهم خيارا غيرها، استولى بعضنا على المنابر وأخذ بزمام التوجيه والنصح والإرشـاد وأطلق لسانه وربما يده في بعض الحالات، وزعم أنه على الصواب ومن عداه على الخطأ ، وبعضنا دعم وأيد وهو قادر على المنع أو إعلان الرفض لما يجري ولم يفعل ، ولم تسلم مـن المسؤولية حتى الأغلبية الصامتة التي كانت كل تيارات التأثير تتصارع لكسب ولائهـا أو صمتها، أما بعد أن قامت الدولة بخطوات الاصلاح وحاولت الخروج من تلـك الحقبـة

www.mtenback.com

وأحدثت تحولا كبيرا فرض نفسه على الجميع، فليس من المقبول أن تتنمر فئة أو حتى أفراد على أهل تلك الحقبة وهم – أي المتنمرون - في ذلك الوقت لم يكونوا في العير ولا النفير ، هؤلاء المتنمرون يريدون عودة ذلك الماضي بصورة أخرى ووجه مختلف يريد هؤلاء العودة بالمجتمع إلى التصنيف والتعنيف والتجريم والتقسيم الذي كان هو داء تلك الحقبة، وإلى توجهات وتيارات وجماعات كما كنا من قبل ، هؤلاء الذين يحاولون ركوب موجة الإصلاح ويريدون توجيهها إلى شوفونية بغيضة يخطئون ويسيئون ولا يختلفون عن أولئك الذين يحملون عليهم مسؤولية أخطاء الماضي و ينسبونها لهم، وتنمرهم اليوم لا يعفيهم من المسؤولية عن سلبية تلك الفترة وهم جزء منها ، ولا يمكن أن يلقوا التبعات على غيرهم ليسلموا منها.

دعونا نقول كلمة في غاية الأهمية والموضوعية وهي أن الشعوب والأمم والأفراد قد يمرون في حياتهم بتحولات ضخمة ومفصلية مثلما مررنا به، قد يكون بعضها مدمرا وقد يكون بعضها مفيدا بل من الضروري الأخذ به والاعتماد عليه، وأخطر التحولات تلك التي تستبطن الضغائن والبغضاء والتهم وسوء الظن، وتلك التي تعيد أخطاء الماضي لتصحيح الحاضر والمستقبل، المجتمع الذي يصنع التحول المفيد لا يقيد نظرته في ماضيه ولا ينظر إلى أخطاء الماضي، لكن يتجاوزها ويستبعد أسبابها ويتجنب تكرارها، ويستشرف مستقبله مستقلا عن عثرات الماضي وسيئاته ، وهو مفعم بالأمل الذي يصنعه الجميع . نسيان أخطاء الماضي أهم شرط لتحقيق صناعة المستقبل للجميع والمحافظة على اللحمة الوطنية . [١٥]

[١٥] صحيفة مكة العدد (....) السنة السادسة ، الأربعاء ٢٠١٩/٦/٥م.

www.mtenback.com

النقاد الفضائيون :

٢٠١٩/٢/٢٠م

قد تكون الفوضى الفكرية أنسب لتكون عنوانا لهذا المقال لكن اخترنا النقاد الفضائيون بدل الفوضى ذلك أن صفة الفضائيين لازمة من لوازم ما يحدث في وسائل الاتصال الحديثة وهي أقرب وصف إلى ما نريد الحديث عنه في هذه الكلمة القصيرة. وبادئ ذي بدء تستطيع أن تتعامل مع الناس مهما كانت صعوبات التعامل مع بعضهم ومهما كانت العلاقة التي تربطك بمن تعرف ومن تنكر إذا كانوا شخوصا أو ذوات معروفة موجودة ظاهرة على الأرض لمن يناظرهم ويحاورهم بعد معرفة المناظر والمحاور ووجوده ، كما هي طبيعة المواجهة بين الناس من موافق ومخالف ، والمناقشة والحوار ممكن وقائم مع أشخاص وذوات تراهم وتحس بوجودهم وليس مع من لا تراه ولا تعرفه ولا يتحقق وجوده فضلا عن قبول حواره ورأيه ، والخلافات والمشكلات لم تنقطع ولم يقل أحد الكلمة الأخيرة حتى لا يعترض عليه الناس ولا يخالفونه فيما يقول ويرى ، وتعدد الرؤى والاتجاهات هو السنة الثابتة بين الناس في كل زمان ومكان وكل ذلك محتمل بين المختلفين والمتناظرين، وهو الأمر الطبيعي و المعهود وما غير ذلك هو الشاذ المختلف عليه، وهدف الجميع البحث عن الحقيقة رغم أن الحقيقة نسبية في كل القضايا الاجتماعية والثقافية والجدل الذي يتناول الناس فيه شؤون الثقافة وشؤون الحياة بكل ما فيها من التنوع والاختلاف يبحث عن الحقيقة أيضا، ولا بأس أن تذهب أحيانا إلى ما هو أبعد من ذلك فتقبل مشروعية الجدل حولها وتعدد وجهات النظر في المسائل الثقافية والعلمية تلك هي القاعدة الثابتة وما سواها هو النادر والشاذ الذي يخرج عن القاعدة العامة وفي وجهات النظر تتسع دائرة

www.mtenback.com

الاختلاف واحتمال الصواب والخطأ ومع ذلك يبقى أن كل ما يحدث معروف من يعمله ومن يقوم به ومن يحرض عليه فيؤخذ كل بما كسبت يداه ، أما فيما يسمى أدوات التواصل الحديثة فقد فتحت أبواب السماء لنوع من النقاد الفضائيين ورفعت الحجب عنهم وأمطرت سماؤهم أراء وأقوالا لا تعرف من يقولها ولا من يطرحها ولا من يدافع عنها ولا من يختلف معك حول ما تقول وما تعمل. والباحث الرصين أو صاحب الفكرة التي يعرضها قد يقع في حبائل هذه الأراء المجهولة التي لا تدري من يبدأ الاعتراض ولا تعرف المتحدث إليك ، كل ما يراه صاحب الرأي أو يقرأه هو من مصدر مجهول لكنه مصدر شديد الأذى لمن يحترم رأيه ونفسه و يعرض أفكاره بموضوعية وحرية ، صاحب الرأي أو صاحب المشاركة الثقافية ملزم بطرح أرائه ومريئاته على الناس ولا شك أنه يضع في حسبانه قطاعا كبيرا يعرف سلفا تنوعه فكريا وثقافيا واجتماعيا ويعرف أن ما يطرح من رأي ليس مسلما به لدى الجميع ويتوقع الخلاف لما يأتي به ولا تجد من يطلق رأيا في قضية علمية أو فكرية أو اجتماعية وهو يعتقد أن الناس سيصفقون لما قال دون نظر أو تمحيص، هذه ليست مما نتحدث عنه في هذه الكلمة وليست هي المشكلة ، المشكلة العويصة أن هناك جيش من المتربصين الفضائيين الذين ينتظرون الرأي العلمي الذي يبنى على الحقائق العلمية في أمر الدنيا ومنافع الناس ويقضي أصحاب هذا الرأي السنوات الطوال في المعامل التطبيقية والمختبرات العلمية وينقطعون لبحوثهم ومعاملهم ليصلوا إلى نتائج يستفيد منها الناس أو يتجنبون أضرارها، فإذا كانت نتائج ما وصلوا إليه تخالف مارسخ في عقول وأفئدة هؤلاء الفضائيين نزلوا من سمائهم وهبوا بلغة التبكيت والتنكيت دفاعا عن ما ألفوه وعرفوه من العادات البائدة التي قدستها الألفة والعادة والتقاليد وسفهوا الآراء

www.mtenback.com

التي يرونها لا توافق ما عرفوا وألفوا من قضايا الحياة ومشكلاتها مما يثير البلبلة ويحبط الأعمال التي تنال حظا من المصداقية والتثبت.[١٦]

موقع الدكتور مرزوق بن تنباك
www.mtenback.com

[١٦] صحيفة مكة العدد (....) السنة السادسة ، الأربعاء ٢٠١٩/٢/٢٠م.

www.mtenback.com

أكاذيب الواتس وأخواتها :

٢٠١٩/٤/١٧م

يحمل إلينا تويتر وإخوانه الفيسبوك والواتس أب وغيرها أشياء كثيرة من القصص والأحاديث والأحداث التي تملأ الفراغ الكبير الذي نعيشه ويتفنن مرسلو هذه الأخبار بصوغ صور وأساليب وموضوعات بالغة الخطورة ليس لقيمتها الخبرية ولا مصداقيتها العلمية لكن لما يترتب على ما تحمله من تساهل في مضامين الأخبار التي يرسلها مستعملو هذه الوسائل حيث يخشى أن يتربى المتلقون لما ينشر فيها على سلوك غير مقبول في كل الأعراف الاجتماعية والأخلاقية والدينية مما يمكن حصرها في محاور أسرف مستخدمو التواصل الاجتماعي في استعمالها أيما إسراف :

منها الكذب:

وهو سلوك مجرم في كل الأعراف والقوانين والأديان في العالم كله ، والمجتمعات الإنسانية مجمعة على تحريمه وتحقير من يتصف به ، ولعل تعاليم الإسلام أكثر تحريما للكذب وأشد معاقبة عليه إذ جعلته من الكبائر التي تخرج صاحبها من دائرة الإيمان إذ يروى في الأثر أن المسلم قد يفعل بعض الكبائر ويبقى في دائرة الإيمان الواسعة حتى يرتكب كبيرة الكذب فيخرج من هذه الدائرة ، والحديث في ذلك مشهور ومعلوم للجميع مما يغني عن إيراده هنا وتكريره ، أما مستعملو هذه الوسائل منا أو لنقل بعض منا وهو البعض الأكثر والأغلب فقد جعلوا أحاديثهم التي ينشرونها ويذيعونها في الناس ضربا من الكذب المكشوف ومن البهتان البين لخصومهم إذا كانوا أهل خصومة مع أحد ، أو الكذب على التاريخ والأحداث التي ينقلونها في هذه الوسائل مما يعضد رأيهم الذي يرون أو فكرهم الذي يفكرون به وإذا كان الكذب على الأحياء

www.mtenback.com

كبيرة وإثمها عظيم عند الله مع أن الأحياء قد يستطيعون الدفاع عن أنفسهم وتصحيح ما ينسب إليهم من الكذب ، فكيف بالكذب على الأموات الذين لا يستطيعون الدفاع عن أنفسهم ولا تصحيح ما ينسب إليهم من الأقوال والأفعال فإن ذلك هو الأثم الأعظم، وقد شاع من الكذب على الأموات شيء كثير نراه ونقرؤوه فيما يفيض به كتاب تويتر والواتس وأمثالهما وهو مع ما فيه من محظور الكذب فيه تضليل الناس ونقل معلومات لا يصدق منها غير أهواء مخترعيها ومبدعيها و يعظم إثم ذلك حين يخلط صحيح الأخبار بزائفها وحقها بباطلها ويعجز عامة الناس عن التمييز بين ما هو حق وما هو باطل لا سيما إذا جاء ذلك في أمر الدين والكذب على الأولين من المسلمين وتشويه الثقافة الإسلامية الموروثة والمعاصرة .

ونتيجة ما يحمل على الأموات من الأكاذيب وما ينسب إليهم من الأقوال غير الصحيحة يحدث خلل جوهري بالسلوك الفاضل الذي تنشأ عليه الأجيال وتقام في سبيل تمكينه من نفوسهم وإصلاحها المدارس والجامعات لكي تهذب بالتربية الصالحة و بالقيم الفاضلة والقدوة الحسنة ما يعوج من السلوك أو ينحرف بالأخلاق ، وليس النقل الذي يترتب عليه كثير من العادات الضارة في الفهم العام والسياق المعرفي الذي يترتب على تلقي الخبر والثقة به حيث يبلغ الوهم فيما تنقل هذه الوسائل مبلغا بعيدا في مضامينها وما تحمل من نقل يتحدى المعقول وتنكره الطبائع المجبولة على حب الخير والعمل الصالح للناس ويزيد الطين بله أن من يذيع الأكاذيب في الناس يلوذون بالأسماء المستعارة والألقاب المجهولة عفا الله عنهم وأنقذ الناس منهم.[١٧]

[١٧] صحيفة مكة العدد (....) السنة السادسة ، الأربعاء ٢٠١٩/٤/١٧م.

www.mtenback.com

أهميـة الغيـــــاب:

٢٠١٩/٨/٢١م

للغياب في بعض الأحيان قيمة مثل قيمة الحضور ومتعة مثل متعته ولهـذا احتـاج الإنسان أن يجدد نشاطه ويغير من رتابة الحياة اليومية التي إعتاد عليها في غيابه عما كان يمارسه في مجمل أيام عامه حتى ينفك مما هو فيه من تواصل في العمل واستمرار يقضيه في ما يغلب على أيامه العاديـة ، يخفـف مللـه ويعـود إلى الاسـتمرار الـدائم في العمـل اليومي ويقتنص لحظات للتغيير تكون مريحة له ، تجدد حيويته وتزيد نشاطه حتـى فـيما يغلب عليه من حب الأعمال التي يلتزم بها، ويرغب أن يبدع فيها، ولأن طبيعة الأعمال في العصر الحديث تحولت من الحرفة العادية التي يحبها الإنسان ويعيش أيامـه لهـا دون أن يشعر بالملل منها مهما طال عمله فيها إلى المهنة المقننة الرتيبة التي تفرض عليـه وقتـا محددا وعملا دائبا ،والفرق بين الحالين أن الأولى حرفة يعـود النجـاح فيهـا أو الفشـل للإنسان ذاته، أما الثانية فيعمل فيها ضـمن مجموعـة لصـالح غـيرهم بـأجر يـومي أو شهري يقدمه رب العمل، ولهذا كانت الإجازة والتمتع بها والبعد المؤقـت عـن مكـان العمل الروتيني حاجة ملحة وضرورة قائمة، وعرف أصـبح سـائدا في الوقـت الحـالي لدى الناس كافة مما جعل أرباب العمل سـواء في القطـاع العـام أو الخـاص يمنحـون العاملين معهم وقتا معتبرا للإجازة وحقا مشروعا يتمتع بـه جميـع العـاملين في هـذين القطاعين، والأهم من ذلك أن التمتع بالإجازة يلزم به العاملون حتـى وإن لم يطـالبوا به، فقد صار تقليدا بل حقا مكتسبا باكتساب الوظيفة التي يؤديها الموظف أو العامـل ، كل في مجال عمله وتخصصه الذي يباشره ويعمل له ، وحين ينقطع عنه لبعض الوقـت ولو قصيرا يتجدد شوقه ويحن للعودة إليه، وإن وجد في الإجازة والانقطاع مـا يشـغله

www.mtenback.com

ويلهيه ويريحه من عناء الروتين اليومي الذي اعتاد عليه حين يشعر أن الإجازة جددت حيويته وخففت متاعب العمل والملل الذي ربما يعانيه.

وأنا في الأسابيع الماضية تمتعت بهذا الحق وانقطعت عن العمل الذي كنت فيه معكم نلتقي كل يوم أربعاء على صفحات هذه الجريدة ، وكنت أنوي أن تكون الإجازة طويلة بطول السنوات الخمس التي لم أتمتع أثناءها بيوم واحد من الفراغ ، والنية مبيتة عندما تقدمت لقيادة هذه الصحيفة الموقرة وللأصدقاء فيها أنني أضمر في نفسي غير ما أظهره وأكتم سرا ولا أعلنه، وهو إطالة الغياب والاستمرار في الانقطاع، لكي أنجز بعض ما أجلته وسوفت في عمله ،رغم علمي أن أخطر ما يواجه المرء في مشاريعه هو التسويف والتأجيل ومع هذا العلم وقعت في المحذور حتى وإن كنا نحفظ منذ الصغر لا تؤجل عمل اليوم إلى غد ونعلمه لغيرنا ونكرر القول به ، ومع ذلك الحفظ للحكمة والترديد لها فقد أصبحت أغلب أعمالنا نحن الذين نعلم هذا المثل مؤجلة وقد تكون معطلة في بعض الأحيان، وعلى كل حال لن أطيل عليكم في هذه النوايا السيئة التي كنت أنويها فقد قضى عليها وجعلني أضرب صفحا عنها أن أحبابي ولاة أمر هذه الصحيفة حفظهم الله بقيادة صديق الجميع الأستاذ موفق النويصر إذ قد يكونون أدركوا ما في نفسي وأرادوا إفساد ما أردت وتفويت ما نويت فأذنوا بالإجازة إذنا مشروطا وهو ألا يحل محل مقالي وفي مكانه من صدر صحيفة مكة المكرمة غيري، وأن ملأوا الفراغ أثناء غيابي بما سبق نشره من مقالاتي ، وهذا ما وعدوا به وفعلوا وهو فضل منهم لن أنساه وسأذكره دائما بمزيد من الامتنان والشكر لهم على ذلك ولا تتصوروا غبطتي ومدى تأثري بفيض محبتهم وتقديرهم وما أضافوه على شخصي الضعيف بعملهم الكريم من شعور جعلني لا أطيل الغياب عنكم وعنهم

www.mtenback.com

وعن محبوبتنا مكة الصحيفة ومكة المدينة المقدسة زادها الله تقديسا وتكريما ، فعدت والعود أحمد.[١٨]

موقع الدكتور مرزوق بن تنباك
www.mtenback.com

[١٨] صحيفة مكة العدد (....) السنة السادسة ، الأربعاء ٢٠١٩/٨/٢١م.

www.mtenback.com

أهمية المراجعات العلمية :

٢١٩/٤/٣م

من التقاليد المعرفية التي ترسخ الفكر السليم والمعاني الحسنة وتزيد تجربة الباحثين الجادين في حقول المعرفة في كل التخصصات ولا سيما العلوم النظرية التي يشتغل عليها أكثر الناس في هذا الوقت ويعتمدون فيها النقل والتسطير لما يريد الباحث عن الحقيقة معرفته والوصول إليه، ما يسمى المراجعات وهي مفهوم علمي وفقهي عرفته الثقافات القديمة والثقافة العربية والإسلامية بوجه خاص ولا زال يعتمد عليه في كثير من الآراء والأعمال ، ويعنى بالمراجعات ما يؤلف المؤلفون من الكتب والمقالات في العلوم النظرية في غالب الأحيان وإعادة النظر فيما يعمل العلماء من أعمال أو فيما يقولون ويعتقدون في مرحلة من حياتهم العلمية وفي أوقات سابقة ويعلنونه على الملأ ثم يبدو لهم بعد ذلك أن فيما رأوا وقالوا وما وصلوا إليه من أراء في الماضي ما يحتاج إلى مراجعة وتدقيق وتصحيح وايضاح بعد أن تعرض القضية أو الأفكار على الأنظار وتسير في الناس ويتفحصها أهل العلم أو يعمل الزمن فيها عمله وتخضع لمتغيراته ، والمراجعات سنة حسنة وتزكية للعلم والمعرفة وبعد عن الإصرار على الخطأ إن وجد وتقرير الصواب الذي تمحصه التجربة والخبرة ومواجهة الحقائق بأضدادها حتى يتضح ما يعتريها من ميل العالم إلى رأي دون آخر أو شطط وهوى ، وللمراجعات أهداف علمية سامية محترمة بين أهل العلم ذلك أن أصحاب الآراء والأفكار عندما يذيعون أراءهم وأفكارهم في الناس يتلقاها الجميع بما يعهد من القبول أو الرفض والتعليق والاضافة والاختلاف وغير ذلك مما هو معروف لأهل الاختصاص، وهنا تكون للمراجعات قيمة مهمة لصاحب الآراء حيث تتاح له فرصة أن يعدل فيما أظهره

www.mtenback.com

الناس نحو أرائه من مواقف بالاتفاق معه أو الاختلاف وقلما يطرح العلماء رأيا لا يكون موضع مناقشة ومحاورة يتفق بعضها مع صاحب الرأي ويختلف آخرون معه وتكون المراجعة تزكية لما قال في بعص الحالات أو توضيحا لحالات أخرى أو تصحيحا ورجوعا عما قال به من قبل وكل ما يقوم به صاحب المراجعات العلمية هو تزكية لعلمه واستفادة مما يراه غيره ولا ينقص من حقه ما رأوا بل يزكو ويزيد ويستدرك ما قد فاته .

والناس في هذا الوقت أحوج ما يكونون للأخذ بالمراجعات ليس في العلوم والتأليف فحسب وإنما في كل الأعمال التي يقومون بها، ونحن يجب أن نتقبل مراجعة أرائنا التي كنا نؤمن بها من قبل وندافع عنها ولا نكون مصرين على نقائها وسلامتها وقد يتبين لنا أن البدائل لها أفضل من البقاء في رحابها، و مراجعة المواقف السابقة وإعادة تمحيصها يجنبنا الأخطاء التي تحدثها المتغيرات، التطور والتحول سنة الحياة وحسنة من حسناتها ، ويجب أن نراجع مكتسباتنا في الزمن الذي يتسارع التحديث فيه بشكل يتجاوز مواكبتنا له ولما يحدث في واقعنا وفي أنفسنا من أشياء كانت إلى عهد قريب إحدى قضايا الخلاف والتحدي و ما كنا نتصور سرعة حدوثها وسرعة تفاعلنا معها في كلا الاتجاهات وتسارع المتغيرات التي نقبل بعضها ونتوقف في بعضها الآخر ، يحتاج أن نتعهد الأعمال والأقوال التي يسبق بها اللسان أو تخطها الأقلام في فترة ماضية وظروف مختلفة لأن وسائل التلقي اليوم لم تعد كتابا يقرأ ولا حديثا في مجلس ولا درسا في حلقة بل تسبح في فضاء واسع وتصحيحها يحتاج إلى إحياء منهج المراجعات وفوق كل ذي علم عليم.[١٩]

[١٩] صحيفة مكة العدد (....) السنة السادسة ، الأربعاء ٢٠١٩/٤/٣م.

www.mtenback.com

يمكن بناء منزل دون أرض :

٢٠١٩/٩/١٨م

الكتابة الساخرة فن عظيم لا يستطيعه إلا القليل من الناس وهي سهلة ممتنعة على كثير ممن يحاولون مقارفة إثم الكتابة في جو لا يستطيع السير فيه غير القادرين على أن يجعلوا السخرية من الذات أو حتى من الآخر موضوعا محايدا يلجؤون إليه حين لا يجدون أكثر منه أمنا وأقرب للسلامة من ألسنة الناس الحداد ، أو حتى من سيوفهم في بعض الأحيان، وفي التراث الثقافي هناك عدد قليل جدا ممن خلد فكرهم وفنهم الأدبي لاذع السخرية فيما يكتبون وفيما يقولون مع حد أدنى من ضمان السلامة من عقاب المجتمع وسلطاته القاهرة، ولأن النجاة مطلب مهم من مطالب الناس في القديم والحديث والتعبير عما يرون من بوائق المجتمع مطلب آخر مهم عند أكثرهم ، يذهب القادرون على السخرية إليها ويلوذون بحماها ويعبرون عما ينكرون من قيم المجتمع ودمامته بلغة خاصة بهم تضمن لهم الحد الأعلى من التعبير عما يرون في الناس من بذور التفاهة والتخلف، وتضمن أيضا الحد الأدنى من السلامة ، والكاتب الساخر مهموم بشؤون الناس وله عين ترصد المفارقات التي تقع أمامه من تصرفاتهم فلا يجد بدا من تكبير الصورة وتضخيمها والنفخ فيها حتى تغطي مساحة معقولة من صفحات الواقع الذي يراه ويحس به ويتفاعل معه بكل نشاط وخفة دم.

وأخونا عبدالله المزهر في جريدتكم مكة أو سهيل في صديق الجميع تويتر أو القرني بينهما أحد هؤلاء الكتبة الساخرين، وأنا أشهدكم وأشهد الله والناس أجمعين أنني لا أعرفه ولم أسمع صوته ولا رأيته منذ كان فعلا ماض إلى حتفه حتى اليوم، ولكنني لا أقرأ حرفا واحدا مما تطبعه جريدتكم مكة قبل مقاله إن وجد ، وقد لا يكون ذلك

www.mtenback.com

إعجابا بسخريته اللاذعة بل – قد يكون دون قصد – شماتة بهذه الشخصية التي يلقي عليها أعباء الدنيا والآخرة فيضحكنا أحيانا أو يبكينا من تصرفاتها أحيانا أخرى ، وأظن أنني قلت شيئا من هذا المعنى قبل اليوم وآخرها عندما فقدته منذ أسابيع فاشتقت إلى كفشاته وطالبته بالعودة حيا أو ميتا ومن حسن الطالع أنه عاد في الوقت المناسب ، فرد مشيرا إلى مقال العودة الذي كتبه في اليوم نفسه .

لكن ليس هذه هو المهم في الأمر، المهم أنه أشار في مقال له ٥/ ٩/ ٢٠١٩م. في هذه الجريدة أن الدراسات الحديثة أثبتت أنه يصعب جدا بناء منزل دون أرض . وهذا هو بيت القصيدة وموضوع الملاحظة التي أوجبت الرد عليه بما يخالف ما ثبت عنده ، فالدراسات التي اعتمد عليها ناقصة وغير صحيحة وفوق ذلك تبعث على اليأس وتقلل فرص التفاؤل عند أمثاله الذين لم يملكوا أرضا يبنون عليها منزل العمر مع أنهم يعيشون على قارة كاملة تضيع فيها الركبان ، والثابت في الدراسات الحديثة عند غيره أنه ممكن جدا عند الضرورة بناء منزل بدون أرض لا سيما إذا ثبت أن كامل مساحة الأرض اليابسة وصحرائها الشاسعة المشاعة لخلق الله قد أصبحت ملكا خاصا لأفراد أو جماعات أو شركات ومخططات ، فضاقت عليهم الأرض بما رحبت ولم يبق أمامهم غير البحث عن البدائل الممكنة، والبديل هو البحر، ونحن نملك أطول الشطآن على البحر الأحمر والخليج ولا يحتاج الأمر لبناء منزل بدون أرض إلا زيارة قصيرة للدول الإسكندنافية للنظر في تجربتهم وبناء منازلهم على البحر، ثم نستشير السادة ماكنزي لتذليل الصعاب التي سيواجهها سكان الصحراء من حرشة الضباب وأكلة اليرابيع الذين لم ير بعضهم البحر فضلا عن السكن فيه وهي – أي

www.mtenback.com

مكنزي – قادرة على الاقناع بميزات بناء بيوت ومنازل على سطح البحر بدون أرض ودليلها الأكبر على إمكانية ذلك وصلاحه نص من صلب ثقافتنا العربية الجاهلية :

ملأنا البر حتى ضاق عنا / وظهر البحر نملؤوه سفينا .

وهذا البيت سيحقق طموح أجدادنا منذ القدم مع توظيف بعض أقرباء المسؤولين عن البيئة البحرية لأنهم أعلم بما يشيرون به ، وأسهل لقبول ما ترى السادة مكنزي وشركاؤها من أراء ومقترحات تجعل المساكن العائمة على البحر ممكنة وبأسعار معقولة وأملا للناس بعد يأس.[٢٠]

موقع الدكتور مرزوق بن تنباك
www.mtenback.com

[٢٠] صحيفة مكة العدد (....) السنة السادسة ، الأربعاء ٢٠١٩/٩/١٨م.

www.mtenback.com

الفرق بين مجتمع يقرأ ومجتمع يستمع :

٢٠١٩/١٠/٣٠م

عقد قسم الدراسات الإسلامية في جامعة الملك سعود في الأسبوع الماضي ندوة عن البخاري بعنوان (صحيح البخاري والقراءات المعاصرة) ويظهر أن الندوة تحاول أن تجيب على ما تعرض له صحيح البخاري في السنوات الأخيرة من نقد لبعض ما جاء به من روايات ونصوص يستشكل معناها من لم يكن من أهل الاختصاص وحسنا ما فعل القسم لعقدة الندوة ، حيث دافع الباحثون الصحيح وعن الثقة فيما جاء به من نصوص وزعموا أن ما يتعرض له من نقد جاء من المستشرقين والعلمانيين والملاحدة وما شابههم من أعداء الدين ، هذا الجهد من أهل الغيرة على أحد مصادر رواية الحديث عند أهل السنة يعد جهدا مشكورا لا شك في ذلك ، ولكن كان المأمول أن يكون منهج الرد على النقاد منهجا علميا يواجه النقد الموجه لصحيح البخاري بروح علمية تتجاوز الشتائم للمستشرقين والعلمانيين والملاحدة وأعداء الدين ومن معهم إلى ما أثاره المنتقدون بغض النظر عن مذاهبهم وأفكارهم وأديانهم . هؤلاء الذين نقدوا صحيح البخاري لم يكن لهم علم الفضلاء الذين قدموا قراءاتهم دفاعا عنه لمعرفتهم للحديث وتخصصهم به وانتصارا للبخاري ومذهبه، أما المنتقدون فهم أهل تخصص في العلوم الإنسانية ومفكرون وعلماء في تخصصاتهم وأهل نظر فيما يقرأون من النصوص التي يرون فيها استشكالا معرفيا ولا سيما في متن النص وليس في صحة السند الذي كرس الباحثون الحديث عنه ، لقد درج العلماء المسلمون منذ القدم والمثقفون العرب منذ واجهوا الثقافة الغربية بمناهجها التحررية التي ترى النص مفتوحا لمنهج غير المنهج السائد في الثقافة الإسلامية .

www.mtenback.com

الثقافة الغربية تتصف بالحرية الفكرية ولا تأخذ ما ينقل ويقال على أنه مسلمات، وأهل المنهج المعاصر في الغرب يعرضون ما يرون وما يجادلون فيه على العقل والمنطق والدليل ويقابلون الأقوال في التراث النظري خاصة ببعضها ولا يفردون كل نص عن سياقه ولا يقطعونه عما حوله لكي يصلوا إلى ما يطمئنون له من الدليل الذي يرضونه أو يرونه أقرب إلى ما يتوفر من نصوص يعزز بعضها بعضا.

وتجريم خصوم البخاري لا يقدم جديدا ولا يرفع الاستشكال الذي يطرحه هؤلاء الخصوم، وعرض الحجج والبراهين التي تنطلق من المسلمات عند المسلمين والحديث إلى الذات يصدق عليه القول المعروف: كل مجر في الخلاء يسر. كان الأولى بهذه الندوة والمشاركين فيها إدراك التغير الحاصل في العالم حولهم وفي مجتمعهم والتمييز بين قناعاتهم بحكم التخصص وما كان معهودا لهم حين كان الشيخ يلقي دروسه في خلوة أو زاوية على مجموعة من المستمعين لا يعرفون غير ما يسمعون من قول الشيخ وبين مجتمع يقرأ ويفكر ويستشكل وله اهتمام بالمعارف العامة التي تمس حياته ويعرف مناهج العلوم التي يتلقاها ويشارك في تداولاها ، مجتمع اليوم غير مجتمع الأمس ، لا يأخذ ما يقول الشيخ على أنه مسلمة ويدعو له ويقبل رأسه أخطأ أو أصاب، مجتمع اليوم تغيرت مسائله ومعارفه واستشكالاته وهو مجتمع قارئ وإن لم يكن متخصصا ، والمتحدثون إليه يجب أن يدركوا هذه الحقية ، ويتقبلون تبعاتها والتغيرات التي تحصل جراء ذلك ويعون واقعهم الجديد ويعرفون ما يريده قراء اليوم وليس قراء الماضي.

تمنيت لو أن المشاركين في ندوة صحيح البخاري أدركوا حقيقة المخاطب والمنهج المعتبر في العلوم النظرية بعامة الذي ينطلق منه من ينتقد موروثنا وتراثنا بمنهج غير منهجنا وخاطبوا الناس على قدر عقولهم حتى وإن كانوا مستشرقين وعلمانيين

www.mtenback.com

وملاحدة، فشأن الندوة والمشاركين فيها الرد عليهم وبيان أخطاءهم وليس الحديث إلى المستمعين الحاضرين أمامهم الذين لم يثيروا نقدا ولا يجدون استشكالا.[٢١]

موقع الدكتور مرزوق بن تنباك
www.mtenback.com

[٢١] صحيفة مكة العدد (....) السنة السادسة ، الأربعاء ٢٠١٩/١٠/٣٠م.

www.mtenback.com

تدبير شؤون البنات

٢٠١٩/١٢/٢٥ م

ينقل الدكتور غازي القصيبي عن صديقه الدكتور يوسف الشيراوي وزير خارجية مملكة البحرين السابق رحمهما الله النص الذي ترونه عنوانا للمقال وتمامه (لماذا قلت لي قبل رحيلك بليال خمس: إنك ستموت قرير العين بعد أن دبرت شؤون البنات). وقد نقلت النص وحكايته وأسبابه في كتابي (الوأد عند العرب بين الوهمي والحقيقة).

ورغم أني لا أحبذ أن يقحم الكاتب قراءه في شؤونه الخاصة إلا أن في بعضها ما قد يكون مناسبا للمشاركة والتفاعل مع القراء في بعض الأفراح لا سيما إذا كانت ذات قيمة علمية أو أدبية أو تعبير عن مشترك العواطف بين الناس ومشترك الاهتمامات بين الآباء والأمهات . وللبنات في تاريخنا العربي مساحة واسعة وشأن أي شأن في حياة آبائهن خاصة وشعور فياض نحوهن عبرت عنه القصائد والأمثال وكثير من أدبياتهم في كل العصور حتى في عصرنا الحاضر ، وفي هذا الأسبوع المنصرم كنت متفاعلا مع البنات وشؤونهن إذ كنت في يومين متتابعين أعيش لحظات غامرة من السعادة سببها البنات حين يشعر أبوهن بنجاحهن وتحقيق ما يتمناه كل أب لابنته وبالفخر بهن بدل الشفقة عليهن التي كانت هي ديدن الآباء في الماضي البعيد وحتى في بعض الحاضر.

يوم الأربعاء ١١/ ١٢/ ٢٠١٩م كنت أجري في ردهات جامعة برمنقاهم في إنجلترا لحضور تخرج الدكتورة ليلى مرزوق العمري من جامعة برمنقهام العريقة التي لم يفت مديرها في كلمته أن يفخر أن جامعته أنجبت أحد عشر شخصا من خريجيها ممن حصلوا على جائزة نوبل التي صارت مقياسا للنجاح والتميز العلمي، ويوم

www.mtenback.com

الجمعة الذي بعده ١٣/ ١٢/ ٢٠١٩م أقف في طابور طويل من أولياء الأمور في جامعة بانقور في ويلز لحضور تخرج الدكتورة مها مرزوق العمري ومعي أعداد من الأباء والأمهات وعلى وجوههم الفرح الذي يملأ الجو كله قبل المكان ومن به ، بين الجامعتين والمناسبتين فاصل يوم واحد وبينهما في نفسي- وذكرياتي فواصل كثيرة وذكريات جمة كانت تلك البلاد ميدان أكثرها ، أهمية المناسبتين لي شخصيا وقربهما من بعضهما زمنيا أثارا في نفسي مثلما يحس به كل أب يرى شيئا من نجاح أولاده وفرحهم لا سيما نجاح البنات وتميزهن وشعوره أن الفتاة لم تعد عبئا على من سيخلفه ولكنها أصبحت كأخيها الابن تحقق ذاتها وتشارك في بناء مجتمعها لا يقف في طريقها عائق غير جهدها واستعدادها وتوفيق الله لها في حياتها حين تنال حظها من التعليم ومكانتها التي تستحقها في علمها وعملها وجهدها مستقلة غير مضارة من أحد تكون جزءا مهما من المجتمع الذي تنتمي إليه وتعمل من أجله وتخدمه .

وقد شعرت في هذه المناسبة بكثير من تداعي الذكريات وبفاصل زمني مداه أربعون عاما هي نفسها المناسبة ذاتها حين كنت أمارس الطقوس التي رأيت المتخرجين يمارسونها اليوم لباس التخرج طوابير المتخرجين تبادل التهاني بالنجاح وانتهاء مرحلة من العمر وتحقيق شيء من الرغبات التي كنا نطمح إليها و الفرح العارم الذي كان في نفوسنا حينذاك ، ولم يتغير كثير من الطقوس والتقاليد الجامعية التي عهدتها منذ ذلك الزمن البعيد ولم يتغير شيء من البرتوكول الذي تتبعه الجامعات البريطانية في تخريج طلابها في كل عام مرة أو مرتين ، نسيت فارق الزمن وارتبط يوم تخرجي البعيد بيوم تخرج ابنتي اليوم وركضت بفرح الشباب بين المتخرجين وأولياء الأمور وأحييت التقاليد نفسها التي كنت أحييها في ذلك الوقت .

www.mtenback.com

وقد أنعم الله وأكرم فالشكر له أولا ، ولولاة أمر هذه البلاد وأبنائها المخلصين المسؤولين عن التعليم على ما بذلوا وما يبذلون في سبيل تهيئة الظروف المناسبة لأبناء الوطن كي يستفيدوا من خبرات الأمم ومعارفها وحرصوا على استمرار تنميتها ولم يبخلوا بشيء من ذلك عليهم، والحمد لله على نعمة الرخاء والاستقرار واطمئنان الحال الذي أنعم الله به علينا . وأما بنعمة ربك فحدث .[٢٢]

موقع الدكتور مرزوق بن تنباك
www.mtenback.com

[٢٢] صحيفة مكة العدد (....) السنة السادسة ، الأربعاء ٢٠١٩/١٢/٢٥م.

www.mtenback.com

مجرد سؤال عن تعاقد السبرمان :

٢٠١٩/١٠/١٦م

التعاقد في العمل والمتعاقدين أمر كسرت فيه الأقلام والأحلام منذ أن فتح الله علينا من فضله وصرنا إلى الرخاء واحتاج الناس للعمل عندنا واحتجنا نحن لخدماتهم ، وكان التعاقد هو الصلة بيننا وبينهم في كل ما مضى من السنين الطوال وهو موجه للآخر غير المواطن ، أما المواطن فهو الموظف المدلل الذي يختار الوظيفة والمكان والزمان الذي يريد العمل فيه وحين يصدر قرار تعيينه يصبح عمله ضربة لازب فلا يفتك ولا ينفك إلا بإحدى ثنتين بلوغه ستين عام أو الموت الزؤام. لكن دوام الحال من المحال وسبحان مغير الأحوال. فقد أصبح التعاقد هو ما يبحث عنه المواطن من الداخل والخارج ويحرص على أن يكون متعاقدا في وطنه لا موظفا كما كان حاله في سالف الأيام . ولأن الحاجة أم الاختراع فقد اخترعت الشركات ذات العلاقات والامتيازات للتعاقد وهذا لا غبار عليه ما دام يخدم المصلحة العامة وحتى المصلحة الخاصة نأخذها بالاعتبار، لكن الغبار الكثيف الذي يغطي مساحة واسعة من فهم الناس وأنا منهم هو نموذج خاص من نماذج التعاقد الجديد وأنواعه التي يحتاج الناس فهم سببه ومضمونه والغرض منه والدافع إليه، ولكي قبل ذلك نعرف أو يعرف أهل العلم أن شرط التعاقد وصحته أن يتم مع إنسان يقدم خدمة للجهة المتعاقدة معه و يفترض أنه فارغ من العمل ومفرغ لما تعاقد له ، هذا هو ما عليه الناس عندما يبحثون عن عمل ويكلفون بأدائه. هذه واحدة ، أما الثانية فإنه يفترض فيمن يصح العقد معه ألا يكون معقودا عليه لجهة عمل غير الجهة التي تطلبه للتعاقد ، أما الثالثة فإن التعاقد الجديد الذي أوجب هذه الكلمة هو نوع خاص يصلح أن سنسميه (السبرمان) هذا

www.mtenback.com

النوع مختلف عن كل أنواع التعاقد المعروف ، إذ يتم مع شخص قضى شطرا من خدماته موظفا ويتعاقد معه وهو على رأس العمل وضمن من تنطبق عليهم لائحة الخدمة المدنية أو على ملاك قطاع خاص ولكن بقدرة قادر أوجدت الحاجة التعاقد معه وهو على هذه الصفة ، لكن بمبلغ يتجاوز راتبه بأضعاف مضاعفة حسب ما يقتضيه شرط التعاقد .

الغريب في هذا وليس هناك غريبا في الحياة أن هذا المتعاقد كان يعمل في إدارة خرى أو وزارة أكثر من نصف عمره ثم يكتشف المسؤول الأول في وزارة موازية أو حتى في الوزارة نفسها التي كان يعمل فيها عبقرية كامنة في قدراته تجعله يتعاقد معه براتب حده الأدنى ٧٥٠٠٠ ألف ريال إلى ١٢٥٠٠٠ ألف غير الميزات الأخرى بينما أعلى راتب في سلم الخدمة المدنية الذي كان عليه لا يتجاوز ٢٠٠٠٠ على فرض أنه كان في أعلى السلم الوظيفي في خدماته السابقة. الراتب لا يهم فهو من المال العام ويذهب لجيب مواطن يستحق ، لكن المهم أن هذا الموظف لابد أن يفعل شيئا يناسب الراتب والوظيفة وأول ما يستطيع فعله توقيف عجلة العمل وإلغاء صلاحيات زملائه الذين أصبحوا تحت إدارته حتى يأخذ وقتا للتفكير و ينظر ويعيد النظر فيما يحدثه مما يناسب الراتب والمرتبة وما يحتاج من التغيير والتبديل ولأن كل قدراته الإدارية قد استنفذها قبل هذا التعاقد فقد يحدث أن يبحث عن شركة علاقات عامة أو شركة متخصصة تقدم أفكارا وحلولا لما يحتاجه العمل من التغيير الممكن وهنا يكون سير العمل والانجاز أول المتضررين. هذا حال والحال الأخر زملاء العمل الذين يعرفونه جيدا ويعرفون قدراته الإدارية وقد أصبح الفارق بينه وبينهم كبيرا في الراتب والمسؤولية ، ماذا سيكون رد فعلهم وكيف يكون التعاون بينهم وما الغبن الذي

www.mtenback.com

سيحدثه التمييز أو المحاباة إن شئت ، ثم هذا الراتب الضخم وميزاته المادية كم موظف يمكن أن يعين بالراتب المخصص لهذا الفرد في حد الراتب الأدنى وكم موظف يمكن أن يعين في هذا الراتب في حده الأعلى ، ونحن نرى طوابير الانتظار للوظيفة في كل مستوياتها ممن يحملون مؤهلات عالية وتخصصات يستفاد منها وعقولا شابة قد تبدع وتنفع . يبقى السؤال الأهم هل التعاقد بهذا الراتب وبهذه الطريقة سيهبه ملكات وقدرات تجعله يبدع ويخترع غير ما أبدع واخترع من قبل ، وهل للصداقات والمحسوبيات مدخل باختيار هؤلاء الموظفين ، مجرد سؤال .[٢٣]

موقع الدكتور مرزوق بن تنباك
www.mtenback.com

[٢٣] صحيفة مكة العدد (....) السنة السادسة ، الأربعاء ١٦/١٠/٢٠١٩م.

www.mtenback.com

خطر القبول بأنصاف الحلول :

٢٠١٩/١/٣٠م

أشار الزميل الأستاذ الدكتور سعد البازعي في عدد من التغريدات على حسابه في تويتر إلى قضية التعليم في الجامعات وتضمنت وجهة نظره نقدا للتعليم المغلق أو التعليم عن بعد، والأستاذ الدكتور البازعي أكاديمي بارز عرف قضايا التعليم ومناهجه والطرق النافعة ومارس التعليم الجامعي سنوات كثيرة ورأى ما أصاب التعليم من اعوجاج وتكلف أضر بالعملية العلمية ، وأبدى الدكتور البازعي استغرابه من جمود الجامعات الحكومية على ما كانت عليه من وضع غير علمي أجبرتها عليه الظروف التي مرت بها الحياة الاجتماعية في الفترة الماضية وعندما خفت سطوة تلك الظروف عاد المجتمع إلى طبيعته فيما في ذلك الجامعات الأهلية حيث عادت إلى التدريس بالطرق المعروفة التي كانت عليها قبل الحصر الثقافي الذي فرض على المجتمع، بينما بقيت الجامعات الحكومية على حالها الذي أجبرتها الظروف عليه ولم تعد إلى ممارسة التعليم الأكاديمي الذي كانت عليه من قبل. وكأنها ألفت ما ليس من طبيعة منهجها ولا يخدم وظيفتها التعليمية، ونقصد بذلك العودة إلى التعليم المباشر الذي كانت الجامعات تعمل به ومنها جامعة الملك سعود فقد كانت الدراسات العليا فيها تقدم مباشرة للجنسين دون حواجز ولا فاصل بين الأستاذ وطلابه ، وحين اشتد ساعد الصحوة قبل سنوات انصاعت الجامعة إلى الأخذ بالتعليم عن بعد وهي صورة ممسوخة للتعليم الحقيقي ، وكانت نتيجة هذا التعليم غير مرضية بل كارثية على الطالبات خاصة إذ تم تدريبهن على غير منهج التعليم الصحيح، كان ذلك اضطرارا مرحليا وقبولا بأنصاف الحلول التي كان لا بد منها.

www.mtenback.com

إن قضية التعليم تنال اهتماما خاصا من كل الناس ولا غرو في ذلك فالتعليم هو الهم الأول للحكومات وللشعوب وتطوير التعليم وعلاج ما يعترض القائمين عليه من صعوبات أمر صحي لكن أخطر مشكلات التعليم وخصوصا التعليم العالي هو الخروج به عن مناهجه المفيدة المعروفة عالميا وافراغه من مضمونه وتكييفه ليوافق مصالح أو أراء أو مراعاة تقاليد بعيدة عن فهم الوظيفة الحقيقية للتعليم بل هي إلى الجهل أقرب منها إلى المعرفة التي تزود الجامعات الطـــــــلاب بها .

من المعروف بداهة أن التلقي المباشر هو أساس الاستفادة الكاملة من العملية التعليمية وهو مهم لترسيخ المعرفة التي يحتاجها الطالب أيا كان الموضوع الذي يدرس . وكانت وسائل التعليم الناجحة هي السماع مباشرة من المعلم ثم القراءة من الكتاب والعرض والتفسير وشرح الآراء والتجارب وايضاحها أمام أعين الطلاب والتفاعل العلمي بين أطراف العملية التعليمية وفي لقاء المعلم وطلابه ما تؤشر إليه الحواس بكل تعبيراتها من معان ودلالات في مكان واحد ولم يعرف ولا يعترف حتى اليوم بشيء يفصل الأستاذ عن طلابه، كانت بدعة الدوائر المغلقة للتعليم أو التلقي عن بعد سببا في تردي مخرجات التعليم لا سيما في الدراسات الأكاديمية للبنات التي أساسها تدريب الطلاب على مناهج البحث كي يصل الطلاب إلى الحقيقة التي يبحثون عنها بطرق التعليم الصحيح.

ولأن أنصاف الحلول كانت هي السائدة في فترة التنازع الثقافي الذي مررنا به فقد قبلت الجامعات بأنصاف الحلول ورضيت بأنصاف التعليم وأجبرت على أن تتخلى عن وظيفتها الكاملة (مكره أخاك لا بطل) والعجيب الذي شكا منه الأستاذ البازعي أن الجامعات الحكومية هي المتضرر الأول من التعليم عن بعد وقد زال المانع الذي

www.mtenback.com

كان يمنعها وبقيت في حال الضرورة ورداءة التعليم ولم تبادر كما بادر غيرها وتستعيد وظيفتها التي تنازلت عنها بغير إرادتها، المؤسسات التعليمية وعلى رأسها الجامعات هي التي يفترض أن تقود التغيير والتطوير وتسبق المجتمع وليس تلك التي تغوص في ترسبات الماضي فيسبقها المجتمع ويقودها وراءه بدل أن تكون لها الريادة والسبق والقيادة .[٢٤]

موقع الدكتور مرزوق بن تنباك
www.mtenback.com

[٢٤] صحيفة مكة العدد (....) السنة السادسة ، الأربعاء ٢٠١٩/١/٣٠م.

www.mtenback.com

زراعـــة الأسمـــــاء واستنباتها :

٢٠١٩/١١/٢٠م

على رأي مسكين الدارمي رضي الله عنه أن الأسماء منارة عليا وعلامة دالـة وكلـما كانت قليلة الشيوع والانتشار كلما كان علوها وارتفاعها وبيان معناها أوضح وأسمح وأهم من التكرار والتشابه الذي يفقد الاسم وضوحه وبيانه وتميزه عـلى غـيره، وعـلى رأيه – أي مسكين الدارمي – أن التفرد والقلة في تردد الاسم بـين النـاس يزيـد وهـج المسمى ويرسمه في أذهان السامعين ويعرفه تعريفا خاصـا بـه غـير مخـتلط بغـيره مـن الأسماء والصفات، فتصير علامته الفارقة منـارا ولازمـة تعـلي شـأن الأسـماء النـادرة وقليلة التكرار والاستعمال، ولا شك أن الأسماء غير شائعة الاستعمال بين الناس أكثـر قبولا وتلفت انتباه المخاطبين ولا تخـتلط بغيرهـا ولا ينسـاها مـن سـمعها ، وهـي في حصيلتها النهائية بيان يحتاجه السامع ليحدد الشخصية التي تحمل الاسم المنفرد الـذي لا يذكر إلا قليلا ، وكلما تكرر الاسم وزاد انتشاره واستعماله قل تميزه وتفرده المطلوب للتعريف، وكانت كثرة التشابه بالأسماء مجال غموض واختلاط لا وضوح وبيان، ولا سيما في هذا الوقت حيث التجمعات الكبيرة في الأعمال والأماكن العامة وفي المـدارس والجامعات حتى صار تكرار الاسم في المكان الواحد مشكلة يعاني منها الناس.

وقد اهتمت العرب منذ القدم بوضوح الأسماء وتمايزهـا وعـدم تكرارهـا مـع أن التجمعات في ذلك الوقت كانت محدودة وقليلـة ، ولم يكثـر اسـتعمال الاسـم الواحـد عندهم ، ولا التكرار في العائلة والأسرة كما هو حادث اليوم حيث أصـبحت الأغلبيـة تحمل أسماء متشابهة لجد سابق أو مشهور. خلافا لما تعارف عليه الناس في القـديم ، إذ إن من العادات القديمة وأقصد بالقديمة قبل جيلين أو ثلاثة أنـه لا يحسـن أن يسـمي

www.mtenback.com

الرجل أحد أبنائه باسم أبيه إذا كان حيا بل يجل أباه ويعزه ويرفع من احترامه ألا ينادى بسمه غيره في البيت وهو حي، وقد تغير اليوم الحال واختلف التقليد وبدأت الأسماء تتكرر بشكل لافت وأصبحت بعض الأسر في المجتمع السعودي تتكرر أسماؤها إلى الجد السادس أو ما بعد ذلك ، ويأتي الاسم الواحد في العائلة أو في الأسرة عند كل رجل منهم مما جعل التطابق الحرفي بينهم مشكلة ويصعب التمييز بينهم في أكثر الحالات، وقد يكون شبه مستحيل التعرف على الشخص المقصود .

وغير أسماء الأسر المتكررة في التقليد العائلي يأتي اسما محمد وعبد الله في المرتبة التالية من التكرار وقلما تجد رجلا ليس اسمه أحد الاسمين إلا ويسمي بعض أبنائه بمحمد وعبدالله مما جعل هذين الاسمين كثيري التشابه بين الناس، والتسمية باسم محمد وعبد الله تسمية شائعة في بعض الشعوب العربية والإسلامية تيمنا باسم النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم مما حدا ببعضهم إلى تركيب الأسماء ، وإن كان الأثر الذي يشير إلى أن خير الأسماء ما سمي بهما غير صحيح .

وقد شدت ظاهرة استنبات الأسماء وزراعتها انتباه عالم لغوي من علماء اللغة المعاصرين هو البروفيسور أبو أوس إبراهيم الشمسان الأستاذ المتميز بجامعة الملك سعود فسك المصطلح الذي ترونه عنوانا لهذا المقال زراعة الأسماء، وهو مصطلح وضعه استقراء لما صار إليه الناس في هذا الوقت مما لفت انتباهه وأوجب الملاحظة من قبله. والبروفيسور أبو أوس له جهود كبيرة وتحقيقات ودراسات واسعة في اللغة نحوها وصرفها ووظيفتها، منها كتاب (أسماء الناس في المملكة العربية السعودية) وفيه دراسة وافية ونظرية عن دلالات الأسماء ومعانيها ومقاصدها ثم أردفه (بمعجم أسماء الناس في المملكة) والكتاب والمعجم يتناولان ظاهرة الأسماء ويعللان أسباب

www.mtenback.com

انتشارها وتكرارها ووجودها في القبائل والأماكن والديار، وهو عمل يستجيب للواقع الجديد ويناقشه بموضوعية واحترام لرغبات الناس وميولهم.[٢٥]

موقع الدكتور مرزوق بن تنباك
www.mtenback.com

[٢٥] صحيفة مكة العدد (....) السنة السادسة ، الأربعاء ٢٠١٩/١١/٢٠م.

www.mtenback.com

صراع الأجيال :

٢٠١٩/١/١٦م

المجتمع الطبيعي هو المجتمع التفاعلي الذي لا تنفصل حلقات حراكه وعلاقاته ولا تتطابق كل التطابق، فيبقى الاتصال وإن اختلف الرأي والاتجاه والحال ، وسمات المجتمع التفاعلي البارزة هي التواصل بين فئاته ومكوناته ، وتبادل الأراء التي تهتم في شؤونه وتفكر في مستقبله ، وتقوم على ركيزتين هما جيل الشيوخ وجيل الشباب وبينهما يحدث حراك وتفاعل إيجابي وتكامل يثري تصوره ويعمل لصالحه وتطوره، جيل الشيوخ يرتكز في مساهمته على ماضيه وتجاربه وما قدم من أعمال تحقق من صلاحها ونجح فيها ، ويستطيع أن يبرهن للشباب عليها بصفتها عملا ماضيا يقر به الشباب ويمكن الحكم له أو عليه ، كما يدفع جيل الشيوخ بخبراته العريضة ليقتدي الشباب بهم ويذعنوا لطاعتهم أو على الأقل قبول النصائح التي يسدونها لهم ، يقدم الشيوخ في كل شؤون الحياة وشجونها قصص ويضربوا أمثلة ، ويعتدون بما حصلوا من المعارف وما أدركوا من الأحداث التي مرت ، ويرون توظيفها لصالح الشباب الذين ليس لهم من الخبرة والتجربة في زعم الشيوخ ما يساعدهم في مواجهة الأمور التي تطرأ في حياتهم ويحتاجها زمانهم . يدل الشيوخ على الشباب بهذه الدالة التي لا يرون أن الشباب يستطيع تجاوزها دون الإقرار بها والاعتراف لهم بسبق ما عملوا ، والأخذ به والاستفادة منه، وهذه لازمة لا تفارق كبار السن والمتقدمين في العمر، ولهذا يعززون نصائحهم ويصرون أحينا على صحتها وقد يطالبون أن يلتزم الشباب بما يرى الشيوخ.

www.mtenback.com

أما قطب الصراع الثاني فهم الشباب بكل فتوتهم واندفاعهم وإقبالهم على الحياة وتصورهم للمستقبل الذي يراهنون عليه ، ويرون المغامرة في سبيله والمجازفة من أجله واجبا لا بد من القيام به ، تلك الفتوة التي تعبر عن الرغبات الكامنة في نفوسهم وتغذي تطلعهم إلى تحقيق وجودهم وتبرهن عليها سرعة الشباب وحدته وانفعاله بالأحداث التي تقع حوله وهي سر غامض لا يستطيع الشيوخ الإقرار به، ولا يرون المسارعة إليه، ولكن للشباب الحق في الانعتاق من ماضي أسلافهم ولو أقروا به ، والانطلاق إلى الجديد في زمانهم ، ولكل جيل أسبابه ودوافعه التي تسوغ الاختلاف وتدعو له.

المقصود أن تعاقب الأجيال واختلافها سنة الله في خلقه منذ خلقوا ، وتمايز الأجيال كذلك وحين وجد الإنسان وجدت معه ثقافة التنازع والاختلاف ، فما يراه فريق الشيوخ ويؤمن به ليس مسلما لدى الشباب ولا مقبولا عندهم ، ناموس الطبيعة وسننها المعهودة تقول غير ذلك ، وما يحدث لا يمنع من تفاوت في النظر للقواسم المشتركة بين الجيلين، تبقى الصلات والعلاقات بينهم فيكون الكبار أهل التجربة التي يزعمون أنهم قد عرفوا الحياة وقلبوها بطنا على ظهر، وفازوا بالتجربة وزكت لهم بالخبرة والحنكة التي يعتدون بها، بينما يعدها الشباب قيدا قويا يحد من الانطلاق والتحرر والسرعة التي يريدونها تسير بسرعة الزمن ، هؤلاء المقبلين باندفاع وقوة وحماسة للعمل والإقبال على الحياة يرفضون تأني الشيوخ وسكناتهم التي تقيدها سنوات طويلة من التجارب التي عاشوها ربحوا في بعضها ونجحوا مرات وخسروا في مرات كثيرة .

www.mtenback.com

والخلاصة أن مجتمعنا مجتمع فتي أكثر المواطنين في سن الشباب والمتغيرات التي تواجههم في العلم وفي التقانة والاختراع وتبدل الأحوال أكبر من تجارب الشيوخ وأسرع من حركة الشباب ، والاختلاف الثقافي وارد على كل حال والسؤال الذين لا بد منه: أين الدراسات الاجتماعية المتخصصة وأين أقسام الاجتماع في جامعاتنا الموقرة وكم من البحوث التي تخدم حراك المجتمع وتوصيف وضعه ، وتوجهه الوجهة المناسبة وتعرض نتائجها للمسؤولين للعمل على تقريب النظر وتضييق مساحة الفوارق الثقافية بين الجيلين ؟.[٢٦]

موقع الدكتور مرزوق بن تنباك
www.mtenback.com

[٢٦] صحيفة مكة العدد (....) السنة السادسة ، الأربعاء ٢٠١٩/١/١٦م.

www.mtenback.com

طبيعة الرجال الصادقين:

٢٠١٩/١٢/١١م

جاء كما هو لا يقرأ ولا يكتب يافع في أول سني الشباب المبكر ليس معه غير الأمل في البحث عن حياة أفضل وموطن أكرم وطلب لتغيير الحال والمآل إلى ما هو أفضل ، والاستعداد الذاتي الصلب الذي خلق به لخوض غمار الحياة القاسية التي عاشها وفتح عينيه عليها وعلى أقسى الأيام ليست عليه وحده لكن على العالم كله حيث دقت الحرب العالمية الثانية طبولها في فاتحة حياته وكانت قسوتها عليه وعلى الناس كافة ، حرب لا تخص بلدا ولكنها تعم جميع البلاد ، جاء إلينا بكل عنفوان الشباب وصلابة الرجال لم يزعم أنه ولد في أحواش المدينة المنورة ولم يدع أنه ابن حارات مكة ولا من أهل حي البغدادية ولا الصحيفة ليس شيء من هذا يعنيه أو يفكر به، ولم يزعم أيضا أن أجداده وأصوله البعيدة هاجرت من جزيرة العرب لتكون عودته إليها مبررة ولو ببعض الأوهام التي تدور في رؤوس كثير من أمثاله القادمين إلى الحياة الجديدة في الجزيرة والمستميتين بالانتماء إليها ، ولم يتوسل بتشابه الأسماء والعوائل والأسر ليقول إنني من هنا كما زعم غيره وهم كثير، حتى عندما أصبح مواطنا لم يزعم شيئا مما ذكر أعلاه ، ولم يحاول أن يدلس على بدايته ومنتهاه ، حاضر في ناد من النوادي الأدبية عند بداية نشاطها المنبري قبل كتابته لسيرته الذاتية وقبل أكثر من ثلاثين عاما وأعطى مقدم المحاضرة ورقة حملت مكان الميلاد ووطن النشأة الأولى ولم يخف شيئا ، وكان من الحاضرين الأستاذ حسين زيدان رحمهما الله فقام الأستاذ زيدان معقبا على المحاضر والمحاضرة فقال: (كنت أظن أن محاضرنا الكريم سيقول ولدت في المدينة المنورة وترعرعت في رحابها كما يفعل غيره أو في مكة وجدة لأنه أصبح ابنا بارا من أبناء الحجاز وأهله وله الحق أن يقول ذلك فقد صنع الحجاز ثقافته وتربيته واحتضنه وعاش فيه وأعطاه جهده وثقافته ولكن الرجل أبى إلا أن يكون كما هو وكما نعرفه وهذه طبيعة الأقوياء الصادقين) .

www.mtenback.com

وأنا أنقل كلمة الأستاذ زيدان هنا في المعنى وليس النص الحرفي لبعد العهد بها لكنني لم أنسها أو لم أنس فحواها منذ تلك المدة الطويلة.

من هو هذا الرجل إنه ذلكم الطود الثقافي الشامخ الذي قرأتم منذ أوائل هذا الأسبوع نعيه ورأيتم ما سطرته أقلام أبناء هذه البلاد العزيزة التي هي مهد العرب وموئل العروبة من الحب له والاعتراف بريادته وتقدير جهوده ، بكى الجميع على الأستاذ عبد الفتاح أبو مدين وذكروا مناقبه وأعلنوا فضائله وشكروا ما قدمه للعلم والفكر والثقافة كأحد أبناء هذا الوطن كان الراحل منارة ثقافية بارزة صب جهده وفكره ومساهماته في قالب الثقافة التي خلق لها وكان من أربابها، تربى على أدبه جيل من الشباب أبناء الوطن المخلصين الذين عرفوا فضله ولم يسألوا عن مكان الميلاد ولا عن الوطن الأول ، هذه الأوهام التي تعشش في رؤوس العوام وأشبه العوام عن المنشأ والميلاد تجاوزها الوطن منذ وحدته الكبرى واجتماعه المبارك واختياره المواطنة والوطن على دعاة الإقليمية والطائفية وتجاوزها مثقفو البلاد كما تجاوزها الأستاذ أبو مدين رحمه الله فلم تكن هما من همومه ولا شأنا من شؤونه، كان شأنه الأسمى أن يخدم الثقافة المشتركة ويتفاعل مع الهم العام ويكون ابن الوطن البار والمخلص ، يرحل أبو مدين عنا إلى رضوان الله ورحمته وكل مثقف له معه ذكريات وموقف ورأي كل مثقف قال عن أبي مدين المواطن الذي قدم مواهبه وملكات عقله وعواطفه الصادقة لخدمة وطنه وأبنائه فنال حب الجميع وصداقة الأدباء وتقدير الجهود التي قدمها ، وشعر بفقده الناس وأعربوا عن أسفهم على رحيله وفراقه . غفر الله لأبي وديع وأنزله منازل الصالحين[٢٧] .

[٢٧] صحيفة مكة العدد (....) السنة السادسة ، الأربعاء ٢٠١٩/١٢/١١م.

www.mtenback.com

علينا أن نقول وعليكم أن تعربوا :

٢٠١٩/٣/١٣م

علينا أن نقول وعليكم أن تعربوا هذا مثل مأثور في الزمن القديم لكنه يصلح أن يتردد على شفاه الناس في هذا الوقت الجميل لأن الحوار لم يعد مواجهة بين شاعر وناقد كما جاء في الجملة التي جعلناها عنوانا للمقال وليس بين متقابلين أو متجاورين في المجالس يعرف بعضهم بعضاكما تجري العادة ، ولكن الحوار والأخبار أصبحت بين كل البشر من كل الثقافات ومن كل التوجهات كل يستطيع أن يقول لك ما شاء من النقد وما أراد من الاعتراض دون أن تقابله أو تراه أو تعرف مكانه من المعمورة وقد تنال التوبيخ إذا رأى ما لا يعجبه ولا يروق لمزاجه الذي قد تعكر لسبب لا يعرفه من كان في الطرف الآخر من طاولة الحوار.

الساحة المفتوحة التي أسستها وسائل الاتصال اليوم كانت واسعة بحيث تختلط فيها الأشكال واللغات والأجناس والألوان وحتى القارات يتصل أهلها بلحظات ، وأهم من كل ذلك اختلاط الأفكار والعقول والأمزجة وكل يستطيع أن يقول ويعبر عما يشاء ، هذا الاختلاط هو ميزة زمن العالم السريع المتحرك على فضاء السماء الواسعة لمن يستطيع أن يقول الحق ومن يستطيع أن يحاول الباطل، كل يدلي بدلوه ويلقي ما في كنائنه في معركة (السوشياليديا) ومن حق الناس أن يفعلوا ذلك وأكثر منه لكن العناء الكبير ليس على من يدلي بالمعلومة التي تدور في رأسه ويرى أهميتها وصحتها وصواب ما فيها ذلك شأنه هو لا غير ، أما الصعب والمشكل العويص فعلى من يريد أن ينزل إلى ساحة الأفكار التي تعترض طريقه أو تخالف ما يراه أو تلك التي يلقيها أصحابها كيفما اتفق مما تفيض به أفكار البشر وما تحمله أرآؤهم ومعتقداتهم وهنا يبدأ العجز عن التفسير والتعليل لما ترى وما تنكر فلم تعد الثقافة ذات وجه واحد ولا مرجعية واحدة ، ولا بد لمن يخوض غمارها

www.mtenback.com

من تلمس الأعذار وما أكثر ما في ثقافتنا المحكية والمروية من الأعذار وموجبات التخلص وأسبابه حين تعجزهم الحيل وتغلق على المتكلم مداخل الإجابة المقبولة.

ولعل الشاعر الأول كان قادرا على حسن التخلص حين حاصره جيله في كثير من الأسئلة فلم يجد بدا من المراوغة والإعراض فقال بيته المشهور متخلصا من حرج المواجهة لأسئلة قد لا يعرف إجابتها أو لا يحسن السائلون طرح السؤال عنها : ما كل قولي مشروحا لكم فخذوا ما تعرفون وما لا تعرفوا فدعوا.

هذان الخياران اللذان وضعهما الشاعر هما ما يمكن عمله اليوم .

أنا على يقين تام أن هذا البيت هو ما يقوله كل من دفعته الأقدار إلى معترك وسائل التواصل الحديثة التي مكنت كل فرد وجعلت له الحق المطلق أن يمارس الكتابة ويقارع الحجة بأختها ويقول ما شاء من الأقوال ويدعي ما ستطاع من الأعمال باللغة التي يريد وليس للمشاركين في تلك الساحة خيار في اللغة ولا اتفاق في المعاني ذلك شأن متروك لكل مشارك وما تمليه ثقافته وتربيته وأخلاقه حيث يكون الجميع سواسية في المكان مختلفون في كل شيء غير ذلك .

الشكوى التي يضج منها المشاركون في وسائل التواصل تكاد تكون واحدة هي هذه الأساليب الطارئة على الذوق العام لما تحمل من تجريح للمخالف وتجاوز لحدود أدب المناقشة واستعمال لغة نابية وأساليب غير مهذبة يتبادلها بعض المشاركين وتطفحوا على سطح الواقع مع أن المفروض أن تكون مساحة الحوار الواسعة باعثة على حسن الأدب ورقي الذوق وضروب المجاملة المقبولة والممكنة .[٢٨]

[٢٨] صحيفة مكة العدد (....) السنة السادسة ، الأربعاء ٢٠١٩/٣/١٣م.

www.mtenback.com

عندما تعلو كرامة الإنسان :

٢٠١٩/١/٢٣م

عندما تكون كرامة الأنسان بصفته إنسانا أيا كان جنسه أولونه أو أصله وفصله ، تعلو حتى على ما تثبته الدراسات والأبحاث المخبرية وما يعتقده علماء الطبيعة وعلماء الأنثروبولوجيا والوراثة ، حينها يصبح ذلك المجتمع قد قطع مسافة طويلة وشوطا فارطا في رقيه الحضاري، وارتفع بإنسانية الإنسان عن مهابط التمييز والتصنيف ومواقع الشك الذي قد ينال من كينونة بعض البشر أو يقلل من قيمتهم أو يغض من إنسانيتهم أو قدراتهم العقلية وملكاتهم الإبداعية التي وهبت للجميع بعدالة السماء لتبطل أي تفسير مهما علا ذلك التفسير ومهما أثبت العلماء ببحوثهم ودراساتهم ، أو ما تشبث بالعلم والممارسة ، حتى وإن زعم أحد أن ما يذهب إليه يثبته العلم وتؤيده الملاحظات العابرة.

نشرت بعض وسائل الأعلام منذ عدة أسابيع مزاعم وأراء لعالم بارز هو جمس واطسن وأثارت تصريحاته ضجة كبيرة في العالم الأول لأنه صدر عن عالم الأحياء الجزيئية الذي كلامه يوزن بميزان العلم والتخصص، لكن ذلك كله لم يشفع له حين قال ما يمس كرامة الإنسان بعامة أو يفضل جنسا على جنس وملخص ما حدث هو كالتالي : (جرد المجتمع الأمريكي العالم الأمريكي جمس واتسون الحائز على جائزة نوبل -عن عمله في مجال الحمض النووي- من كل القابه وجوائزه الفخرية بسبب تصريحاته المثيرة للجدل حول العرق ، وأوضح مختبر كولد سبرينغ هاربور الذي كان يرأسه واتسون سابقا في بيان له أنه قرر تجريد العالم من ألقابه الفخرية نتيجة التعليقات التي صدرت عنه في برنامج تلفزيوني تم بثه مؤخرا. حيث صرح عالم الأحياء الجزيئي جمس واتسون البالغ من العمر ٩٠ عاما في برنامج (أمريكيان ما سترز): أن الجينات تظهر اختلافا في الذكاء المتوسط بين الأشخاص البيض والسود في اختبارات الذكاء وأضاف المختبر أنه يرفض بشكل قاطع الأراء

www.mtenback.com

الشخصية المتهورة التي أعرب عنها الدكتور جمس حول موضوع العرق والوراثة وأن تصريحات الدكتور واطسون تستحق الشجب ولا تمثل في أي حال من الأحوال آراء المختبر ولا أمنائه ولا أعضاء هيئة التدريس والطلاب ويدين إساءة استخدام العلم لتبرير الأفكار الشخصية المتحيزة).

الفقرة السابقة ملخص للخبر الذي انتشر عن الدكتور واطسن الحاصل على جائزة نوبل قبل أكثر من خمسين عاما وواصل بحوثه العلمية بعد ذلك ولكنه وقع في دائرة المحظور اجتماعيا حين زعم أن الأبحاث التي قام بها تعطيه حق تصنيف الناس ووضعهم درجات في القدرات والملكات وزعمه أن للأعراق دورا كبيرا في الابداع والاختراع ، ووقع مرة أخرى في محظور المجتمع حين ميز البيض بميزة التفوق والابداع ، و أن قدرات السود تقل عن قدرات البيض ومواهبهم وأن الفوارق بينهم جينية وليست ثقافية أو جغرافية فحسب .

لم يحاول المجتمع الناضج الحي أن يجعلها زلة لسان و يطلب غفرانها للرجل أو يبحث عن تلفيق الأعذار لرجل قدم للعالم أعظم اكتشاف حتى الآن وهو علم الوراثة D N A . لكن المجتمع رأى أن الإنسان نفسه أهم وأكبر من كل الأشخاص وفوق كل الاعتبارات وأن مكانة الإنسان وكرامته تأتي أولا ، قبل العلم وقبل الاكتشاف والاختراع . دفاع المجتمع الراقي المتحضر ليس دفاعا عن السود ولا غيرهم ولكنه دفاع عن قيم المجتمع البشري وعن إنسانيته واحتراما لكرامته التي كانت جزءا مهما من السائدة في التاريخ وحتى في الكتب المقدسة والأديان: (ولقد كرمنا بني آدم وحملناهم في البر والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا).[٢٩]

[٢٩] صحيفة مكة العدد (....) السنة السادسة ، الأربعاء ٢٠١٩/١/٢٣م.

www.mtenback.com

أجدادنا العرب أدبتهم الصحراء:

٢٠١٩/٥/١م

لا أعني بأجدادنا أولئك القوم الذين تلقوا دعوة الإسلام وآمنوا به وانطلقوا في مشارق الأرض ومغاربها تاركين وراءهم بلادهم حتى بلغوا بدولة العرب والإسلام في شرق الأرض سور الصين العظيم ، ولا أولئك الذين اتجهوا إلى شمال أفريقيا حتى عبروا البحر ونزلوا غرب أروبا وأخضعوها لسلطانهم ، ولا أعني ذاك المجاهد الذي وقف على ساحل المحيط الأطلسي وأقسم أنه لو يعرف أن وراءه أرضا تسكن وبشرا يدعى إلى الإسلام لعبر إليهم ليبلغهم ما لديه وما يؤمن به ، ولا أعني بأجدادنا الذين نفخر بهم من أنشأوا الحضارة العربية في بغداد ومصروا مصر وما وراء النهر وما دونه حيث دونت الحضارة العربية الإسلامية التي ملأت الدنيا وشغلت الناس حتى هذه اللحظة ، هؤلاء القوم وإن حسن الفخر بهم وعظم تاريخهم وكرمت أعراقهم ليسوا هم من أعنيهم وأفخر بهم وإن كانوا يستحقون الفخر والاعتزاز.

لكنني أعني بأجدادي الذين أفخر بهم غير من فتحوا البلاد وسادوا العباد ، أفخر بقوم استطاعوا أن يعيشوا على أديم الجزيرة العربية وأن يلتصقوا بصحرائها ورمالها ويحتملوا قساوة صيفها وتجمد شتائها أطالوا بها المقام وعاشوا فيها أقوياء كراما اختاروا أن يعيشوا فيها طوعا لها وحبا بها ويحتملون شظف حياتها وقساوة مناخها واضطراب أجوائها يبقون في المفازات لا يجدون الماء الذي هو سر الحياة إلا في عناء ومشقة، كانت رمالها متاهات مخيفة وجبالها وعرة منيفة ، ذكرني حياة هؤلاء القوم والتقدير لهم والفخر بهم مسيرة يوم في أمس القريب بين الدمام والرياض في منتصف النهار وفي منتصف الطريق ووسط رمال الدهناء أخذت جانبا وابتعدت قليلا عن

www.mtenback.com

الطريق المعمور حتى أحاطت بي وبمن معي الرمال الجرداء التي لا ترى فيها نباتا ولا تسمع فيها أصواتا ولا أثرا لحياة، كنا في منتصف النهار وارتفاع الشمس وانعكاس أشعتها على الرمال الحمراء فأصابنا من الوحشة والخوف من المهالك ما تكاد تنصدع له القلوب ، تصورت في هذا الجو المرعب من الوحشة والعزلة وكأن السماء قد انطبقت على الأرض، هنا تذكرت أجدادنا الذين كانوا يعيشون هذه الأجواء قبل ألف وستمئة عام يوم لا سيارة تسير ولا طيارة تطير ولا هاتف جوال ولا وسيلة حل أو انتقال، كان أجدادنا يصارعون الصحراء وعواصف الأجواء يسلك الرجل منهم الطريق وحده ويقطع المسافات بمفرده ترافقه الذئاب وتشاركه الطعام والشراب ، قد لا يحمل غير عصاه ولا يرى في الطريق سواه. هذا الجلد والصبر والتحدي للطبيعة القاهرة هو محل الفخر بهم والتذكير بأيامهم ، عاشوا فيها كراما يأنفون الضيم ويستشعرون الحرية ويجالدون في سبيل أن تحيا في نفوسهم القوة والعزم والاكتفاء بالقليل حتى لا يغيرهم الكثير ويغريهم بما يمكن أن يسلب حريتهم أو يصادر كرامتهم أو يضعف قوتهم، بقي هؤلاء الأجداد عظماء في حياتهم لا تذلهم الرغبات ولا تستدرجهم الشهوات. يأنف أحدهم أن يسمع كلمة جارحة، أدبتهم الصحراء بأدب العزيمة والتحدي ولم يخضعوا لسلطان القوة التي كانت تحيط بهم حتى أذن الله أن يأتي من غير وجه والتاريخ وساد الدنيا.

أما اليوم فقد تغيرت الحال ودالت دولة أولئك الرجال ، وخلف من بعدهم خلف فاض في أيديهم المال وسال من صحرائهم الذهب الأسود فاتسعت الشهية لجمعه والزيادة منه والتفكير فيه، واحتاج إليهم بنو الأحمر والأصفر، ولانت الحياة فأحبوها وأمرعت الصحراء فغرسوها بالمال والرغبة بطول الآجال ، وثمن ذلك ما هم فيه من

www.mtenback.com

رغد العيش وحب الدنيا فلعل قوة المال تعوض ما فقد من صلابة الرحال وتعود الصحراء معطاءة في كل حال . شكرا لأجدادنا وشكرا لصحرائنا في شحها وسخائها وفي ثروتها وما ورائها.

موقع الدكتور مرزوق بن تنباك
www.mtenback.com

www.mtenback.com

لا أعرفها ولا تعرفني

٢٠١٩/٢/١٣م

(لا أعرفها ولا تعرفني، الله يعرفني ويعرفها) لا تضعوا خطا واحدا تحت هذه العبارة وضعوا ما شئتم من الخطوط والإعجاب ومن كلمات الثناء والدعاء لصاحبة هذه الكلمة العفوية التي حملت كل معاني الاحتساب والرحمة والشفقة وأطلقت لسان البراءة وصدق المشاعر بعاقبة العمل الجميل الذي لم نعد نعرفه في ثقافتنا إلا قليلا ونادرا مثلما فعلت عبير العنزي ، جملة انطلقت من لسان صدق لم تتلون بحذلقة الكلمات الجوفاء ، كلمة جاءت من القلب ونبعت من الحب لعمل الخير ومن الصدق أشبعت، وليست مجاملة على استحياء ولكنها عمل بدأ وتم واكتمل لم يتحدث عنه أحد قبل تمامه، هكذا تكون الأعمال الصادقة ويكون أثرها في اتساع دائرة الحياة ونشر المعروف والتضحية من أجل أهل الحاجة في أعز اللحظات وأخطر الأوقات، لم يدفع عبير عطا الله العنزي التي قدمت قطعة من كبدها لحياة غيرها صلة ولا قرابة ولاحمية جاهلية دفعتها الرحمة التي ملأت جوانحها والشفقة الإنسانية والاحساس بمشاركة الناس همومهم، لم تعرف عبير تنميق الكلمات وفلسفة العبارات لكنها عرفت ما يفوق كل تلك الله يعرفني ويعرفها انتهت عند هذا الحد كل المعاني والمقاصد، عرفت الحاجة حين تكون وأين ولمن ليس لصديق تعرفه وليس لقريب تألفه ويلزمها العرف الاجتماعي بحقه ومساعدته ولكنها لمن لا تعرف إلا حاجته وضرورتها والحياة وقيمتها ، عبير صدقت المثل الذي يردده الناس أقطع لك من كبدي فجعلت قطعة من كبدها ربطا بينها وبين من تبرعت لها نسب الإنسانية العالية والقيمة الخالدة والبر بالضعفاء والعاجزين عن المكافأة والوفاء، حاجة طفل أوقعته الأقدار في مواقع قلة الحيلة

www.mtenback.com

والعجز عن فعل شيء، لانقاذه من براثن الموت ومصير الفناء ، كل القصائد والمدائح والسرد لقصص التضحيات يأتي دون ما فعلت عبير، عندما نشرت روحها وإنسانيتها ورشت بهما روح المجتمع ليست تلك الطفلة البريئة التي أنقذتها بل كل روح تقدر الشعور بالواجب الإنساني وبالتضحية من أجل الناس والجود بالنفس أقصى غاية الجود ، وفوق ذلك تمثل قوله تعالى (ومن أحياها فكأن ما أحيا الناس جميعا) هذه أصدق آية عبرت عن خوالج عبير وعن روح العطاء عندها ومفهوم التضيحة التي يرددها الكثير من الناس دون أن يعملوا بها ، التضحية الحقيقية هي عمل ينبع من النفس دون مؤثرات أو مجاملات .

الاحتفاء الذي لقيه عمل عبير العنزي لم يكم عاطفيا، إنه احتفاء واحتفال بالندرة وقلة من يقوم بمثل هذه المبادرات التي يدفع المرء إليها عامل ذاتي داخلي بحت وليس بتأثير المحيط الذي ينتمي إليه الفرد ، بينما الثقافة العربية فقيرة جدا وقليلة المبادرات إلى العمل التطوعي إلا أن يكون ذلك في سبيل الضغط من المحيط الذي يعيش فيه المتبرع أو المبادر وممارسة الجوانب الإنسانية ولا سيما فيما يتعلق في التبرع للغير والتضحية من أجل الناس الذين لا تربطهم روابط القرابة والمعرفة بينما في الثقافة الغربية تجد الشعور بالحس الإنساني أكثر ظهورا ووضوحا وإدراكا لأهمية التعاون وهو أمر يعود بحقيقته إلى قيم المجتمعات وإلى الثقافة التي تقدر الجوانب العاطفية وفيها ميل قوي إلى عون الناس والتعاطف معهم بغض النظر عن الصلة أو القرابة والرابطة التي تقوم بينهم . الرسالة التي نقرؤها من عمل عبير يجب أن يقرأها المجتمع ويؤسس عليها ثقافة التبرع

www.mtenback.com

والتضحية وأن تتوسع دائرة الحديث عنها ليقتدي بها غيرها ممن تهزه العواطف الإنسانية للمساعدة فيما ينفع وينشر الفضيلة ويعين عليها.[٣٠]

موقع الدكتور مرزوق بن تنباك
www.mtenback.com

[٣٠] صحيفة مكة العدد (....) السنة السادسة ، الأربعاء ٢٠١٩/٢/١٣م.

www.mtenback.com

لم يروا النبي ولم يشهد لهم بشيء :

٢٠١٩/٥/٢٩م

بعد مقالي الأسبوع قبل الماضي عن إعلام الموقعين عن رب العالمين اتصل صديق لا أعرفه ، أسمه أبو البراء كما ذكر سألني سؤالا مباشرا قد سمعته كثيرا من أمثاله (على أي مذهب ورأي أنت عندما تكتب عن ابن القيم وتنتقده ؟). أحببت أن أخفف غلواء صوته وحشرجته وأمزح معه فقلت: أنا من العامة والعامة مذهبهم مذهب السلطان ورأيهم رأيه ، لكن أنت من تريدني أتبع من أهل المذاهب والآراء وكم عدد الذين لهم رأي ومذهب وأتباع؟ ، هدأ أبو البراء بعض الشيء وقال تعرف من تتبع من المذاهب ، فقلت زدني علما فقد لا تكون معرفتي كافيه، فأخبرني أن أتبع أهل السنة والجماعة ومن أئمتهم أبو حنيفة ومالك والشافعي وأحمد بن حنبل، فقلت هل كل المسلمين يرون رأي هؤلاء الأربعة ويتبعون مذاهبهم؟ ، فقال عفا الله عنه :غيرهم أهل البدع فإياك إياك وقال فيهم ما نسمع بعض أئمة المساجد يرددونه كل جمعة على المنابر.

فقلت أخبرني بأسماء أئمتهم الذين يأخذون بآرائهم ويتبعون مذاهبهم وإن لم تفعل فسيكون ذنبي بعنقك إن أخذت بآراء المبتدعة أو اتبعت مذهبهم ، فقال : الاثنا عشرية ويتبعون رأي جعفر الصادق ومذهبه، والاسماعيلية ويأخذون برأيي إسماعيل المبارك ويتبعون مذهبه ، والزيدية ويأخذون برأيي زيد بن علي بن الحسين ويتبعون مذهبه . وسألت أبا البراء هل بقي أحد من أهل السنة والمبتدعة له رأي ومذهب غير من ذكرت ؟ سكت قليلا ثم قال: ليس هناك غيرهم، فقلت: ما رأيك لو زدتك واحدا أعرف أنه لا يشذ عن واسع علمك بأهل السنة والمبتدعة، ولكن قد يكون النسيان هو السبب فأنصت قليلا ثم قال هات ما عندك فذكرت عبدالله بن إباض ورأيه ومذهبه

www.mtenback.com

وأتباعه، سكت قليلا وكأنه لم يسمع به من قبل، ولأن أشباه أبي البراء يجيدون التنابز بالألقاب الذي نهى عنه القرآن ذكرت ما ينبزون به عند أهل السنة وأهل البدع ، فشهق وقال عرفتهم هؤلاء أشباهك، ويبدو أن مزاج أبي البراء تغير قليلا بعد أن استدركت على واسع علمه ما استدركت .

قلت هؤلاء ثمانية لهم أراء ومذاهب وأتباع فهل رأى أحد منهم النبي أو سأله عما يقول ويفعل في مذهبه ، وهل مدح النبي أحدا منهم أو شهد له بالصلاح والفلاح ، فاهتبل أبو البراء جهلي بهم وعدم علمي بتاريخ حياتهم ، وأخبرني أن أقدم واحد منهم جاء بعد وفاة النبي بمئة عام، فلم يروا النبي ولم يشهد لهم بشيء .

بعد هذا الحوار أصبحنا صديقين فقلت: ما رأيك يا أبا البراء أن نتبع رأي رجل ونأخذ بمذهبه وقد رأى البني وسأله عما يعمل لدينه وما كلفه الله به فعلمه النبي وأمره وبشره وأيده ووصف مذهبه بالفلاح حين أقسم ألا يزيد عما سمع من النبي شيئا ولا ينقص عنه شيئا ، دعنا يا أبا البراء نأخذ برأيه ومذهبه : عن طلحة بن عبيدالله : أن أعرابيا ثائر الرأس جاء إلى النبي ، فقال يا رسول الله أخبرني ماذا فرض الله علي من الصلاة قال الصلوات الخمس إلا أن تطوع شيئا قال أخبرني ما فرض الله علي من الصيام قال شهر رمضان إلا أن تطوع شيئا قال أخبرني بما فرض الله علي من الزكاة قال فأخبره شرائع الإسلام قال والذي أكرمك لا أتطوع شيئا ولا أنقص شيئا فقال الرسول أفلح إن صدق أو قال دخل الجنة إن صدق .

أرأيت يا أبا البراء مذهبا أسهل من مذهب هذا الأعرابي وأقرب منه إلى الفطرة وروح الإسلام وغاية العبادة الذي علمه النبي وزكاه وشهد له بالفلاح، والجنة التي هي غاية أهل السنة وأهل البدع على رأيك أيضا ، ومذهبه لا يحتاج تفسيرا وتحريرا ولا

www.mtenback.com

جدلا حوله ولا اختلافا عليه، ولا إنكارا لشيء مما جاء به ، فإن كنت تريد الجنة مباشرة فعليك بمذهب الأعرابي وسمه مذهب المفلحين بشهادة سيد النبيين وخاتم المرسلين ، وإن كنت تريد الجنة بعد أن تمر بالسلطان والجاه والمال والاتباع والرعاع وتقاتل المخالفين وتحاربهم وتنكر عليهم وتبدعهم وتغضب لرأيك وتحتج لمذهبك ، تنصر طائفة على أخرى وتعلن الولاء لمذهب والبراء من آخر ، فعليك باتباع واحد من الثمانية الذين لم يرو النبي ولم يشهد لهم بشيء .[٣١]

موقع الدكتور مرزوق بن تنباك
www.mtenback.com

[٣١] صحيفة مكة العدد (....) السنة السادسة ، الأربعاء ٢٠١٩/٥/٢٩م.

www.mtenback.com

محاكمة التاريخ :

٢٠١٩/١٠/٩م

يدور هذه الأيام جدل عريض في دوائر المثقفين العرب يتناول في مجمله حاضرهم وتخلفهم وما يجدونه في الواقع من فارق حضاري وثقافي كبير بينهم وبين الشعوب والأمم المحيطة بهم ، وقد أعياهم البحث عن أسباب معقولة لماهم فيه من حال لا يحسدون عليها وعجز لا يجدون له سببا ولا مبررا يطمئنون إليه ويبررون به تقصيرهم عن الناس من حولهم فلم يجدوا غير العودة إلى تاريخهم القديم يبحثون ما حدث فيه من أحداث كبيرة على كل المستويات التاريخية والسياسية والفقهية لعلهم يجدون في طوايا التاريخ ما يستطيعون به تفسير تقهقرهم المخيف في هذا العصر- وقد وجدوا بعض ما يبحثون عنه فيما اعترى تلك الحقب من الضعف والفتن والحروب الطائفية والتشتت والانكسار فحملوا على التاريخ أخطاءهم وطالب بعضهم بتجاوز التاريخ والانفصال عنه زاعمين أن السبب هو إرثهم التاريخي وتلك مطالبة عاجزة .

أولا : لاشك أن في بعض مراحل التاريخ مواقف صعبة وكوارث مدمرة مرت عبر القرون وأثرت في مجريات التاريخ ولا خلاف في أن يجد الباحث في الماضي الكثير من السلبيات وما يجب تركه وتجاوزه والاعتذار منه، و لكن التاريخ لا يعيد نفسه وليس مسؤولا عن الحاضر كما يزعمون .

ثانيا: هناك فرق بين مراجعة التاريخ والنظر في أحداثه للعبرة والموعظة وحتى التقويم والمراجعة الواعية لما فيه من سلبيات وبين توظيفه لتبرير عجز الحاضر وتقصيره والعمل به .

www.mtenback.com

ثالثا : التاريخ ماض لا يمكن عودته ولا تكرار ما حدث فيه سواء كان ذلك مقبولا أو مرفوضا أما الحاضر فصناعة أهله و هم المسؤولون عنه يحسنون فيه أو يسيئون. والخطأ أن يظن المعاصرون أو بعضهم أن لماضي أسلافهم أثر فاصل في حاضرهم فيجعلونه السبب في تراجعه ويزعمون أن عثرات تلك الحقب الطويلة إن وجدت هي السبب لما هم فيه .

رابعا : النقد المبالغ فيه للتاريخ والتنصل منه لا يصلح الحاضر ولا يغيره حتى وإن كان في الماضي ما فيه مما يعاب وينتقد وفيه من فواجع الحياة ومآسيها ما فيه، لكن ذلك كله لا يغير في الحاضر شيئا ولا يصلحه . التاريخ جزء مهم وفاعل في الفكر والثقافة للأمة ومكون أساسي في بنيتها الذهنية ومؤثر في ثقافتها ولا يمكن فصله ولا تجاهل ما حدث به عن الوعي العام الذي تتشكل منه هوية الأمة وتعتمد موروثه . وفي التاريخ من المعارف ما لا يمكن تجاوزه ولا يمكن إغفاله ولا سحبه من الذكرة ووضعه على الرصيف .

خامسا : التاريخ جزء أساسي من الذاكرة العامة ، ولا بد من مراجعته وقراءته كما يجب أن تكون القراءة والمراجعة ، قراءة مستقلة عن الحاضر مدركة للفارق بين الحالين ، فلا يعكس القارئ للتاريخ اليوم حاله الذي هو فيه ومصائبه في زمن الضعف على التاريخ فيجرمه ويتبرأ منه وينزع إلى غيره ويبحث عن مرتكزات أخرى لعلاج ضعفه وتأخره ، ومن هذا حالهم فحكمهم انعكاس لحاضرهم وليس وصفا لماضيهم . و ما يحدث مع الأسف عند بعض النقاد المعاصرين للتاريخ هو نقد غير موضوعي وظلم للتاريخ حين يحاولون في كل موقف يمرون به أن يجدوا سببا مقبولا في رأيهم يعزون إليه مشكلاتهم ، وذلك عدم العدل في النظر إلى التاريخ وتنكر لما كان لأسلافهم من

www.mtenback.com

فضل ، يبقى القول أن واقع حال العرب اليوم استثناء غير مبرر فيما في التاريخ من هفوات ومحاكمة الحاضر على ما كان في الماضي جور في المحاكمة وخطأ في الاستنتاج و سوء في التقدير، والواقع يجرم المعاصرين بعجزهم هم قبل أن يجرموا تاريخهم . والعودة إلى سلبيات التاريخ والبحث فيه عن تبرير للحاضر هو نتيجة مباشرة للفشل الذي يعيشه العرب في هذا الوقت .[٣٢]

موقع الدكتور مرزوق بن تنباك
www.mtenback.com

[٣٢] صحيفة مكة العدد (....) السنة السادسة ، الأربعاء ٢٠١٩/١٠/٩م.

www.mtenback.com

مراجعة التراث ، في الغرب مثلا :

٢٠١٩/٢/٢٧م

تاريخ الحضارة البشرية يحمل في طيات ماضيه البعيد معارف وطقوس وتعاليم لم يعد لها مكان في الحاضره اليوم ومن تلك المعارف ثقافة السحر التي كانت راسخة في تعاليم الأديان البشرية القديمة وفي عقول الأمم الماضية ومؤثرة في اعتقادهم وتصرفاتهم وأخطاؤهم أيضا، ولكن تجاوزت الحضارة المعاصرة الطلاسم والخزعبلات وليس ذلك فحسب بل بدأت الأمم الراشدة من العالم تراجع ماضيها البعيد وثقافته، وتحاكم ذلك الماضي و تلك القرون وتصحح ما وقع فيها من أخطاء في حق الثقافة نفسها أو حتى في حق البشر الذين ذهبوا ضحية طلاسم السحرة أو أوهام المحاربين للسحر والمطاردين لأعماله، ومن تلك المراجعات ما حدث في سويسرا قبل سنوات قليلة حين أعادت محاكمة امرأة تمت محاكمتها بتهمة السحر قبل ٢٣٦ سنة أي في عام ١٧٨٢م وملخصها .

أن السيدة (آن قولدي) قد جلبها حظها التعيس لتعمل خادمة في بيت محام مشهور هو السيد (يوهان تشاودي) في منطقة (غلاروس) التي أصبحت ضمن الاتحاد السويسري اليوم وكانت الكنيسة قد نشطت في آخر أيامها للفت الأنظار عن واقعها المتردي وفقدانها لمصداقيتها الدينية فحاولت التعويض أو شد الناس إليها بإعلانها الحرب على ما تسميه السحرة والمشعوذين ومن يتعاملون بالطلاسم والأوهام، تطاردهم وتحاكمهم وتحرقهم وتسرف في ذلك، محاولة إرضاء الغوغاء التي تصفق لنشاطها الكنسي- فاستغل الأذكياء وأصحاب المصالح ذلك النشاط وسخروه لمصالحهم ومنافعهم ، وكان من هؤلاء المحامي يوهان تشاودي الذي وقع في علاقة

www.mtenback.com

غير مشروعة مع خادمته آن قولدي فلما شعر بخطر افتضاح علاقته بها اتهمها بالسحر والضرر الذي أصابه ولم تستطع الخادمة الضعيفة مقاومة حججه أمام القضاء المؤدلج الذي يميل ضد تهم السحرة فرفع دعوى السحر على الخادمة التي هربت من بيته خوفا من المصير المحتوم فاتخذ هربها دليلا على صحة دعواه ، وصدقت المحكمة تعاطيها للسحر والضرر بسيدها ، ولم تستطع أن تواجه حجج محاميا متمرسا مشهورا وشخصا مقدرا في وطنه وقويا في حجته مهما قويت أسباب براءتها ومهما كان باطل دعوى السحر فانتزع القضاء روح المرأة المسكينة وأسكت صوتها إلى الأبد . لم يمحو مرور أكثر من مئتي سنة روح العدالة ويقظة الضمير الإنساني فأعيدت المحاكمة من جديد قبل سبع سنوات واتضحت الحقيقة وأنصفت الضحية ورفع لها تصب براءة في ميدان القرية التي شهدت تلك الأحداث .

الشاهد من هذا أن مراجعة الماضي وتاريخه ليست عبثا في حد ذاتها ففي تراث الأمم من الأخطاء والمظالم مثلما في حاضرها ، والأموات ومن طواهم التاريخ يستحقون العدالة والانصاف الذي يكشف الظلم عنهم ويبرئ ساحتهم ويدين الظلمة وأهل الباطل والبغي منهم ولو كانوا أمواتا ، فالحقائق لا تسقط بالتقادم ، وهذا ما فعله سكان إقليم (غلاروس) قبل سبع سنوات حين أعادوا محاكمة تراثهم وتاريخهم وحققوا العدالة للمظلوم فثبتت براءة السيدة آن وانتصرت العدالة بعد مضي الزمن الطويل على أحداثها ولم يكتفوا بالبراءة بل أقاموا متحفا يحكي قصتها ويصور مأساتها ويدين الذين يصابون بلوثة تصديق الأوهام ، وجمعوا فيه كل ما يتعلق بمحاكمتها وقصاصات الصحف في ذلك الزمان التي كانت تنشر الإعلانات لمطاردتها وللقبض عليها ومحاكمتها .

www.mtenback.com

كل ثقافات العالم فيها شيء يمكن محاكمته وتركه ويمكن تجاوزه والاعتـذار منـه ، وفيها شيئ يمكن نشره وذكره والاحتفاظ به وتجديده ، والمهم أن يعرف كل أهل ثقافة وحضارة ما هو الذي يطمر ويعتذر منه ، وما هو الذي ينشر ويفتخر به .[٣٣]

موقع الدكتور مرزوق بن تنباك
www.mtenback.com

[٣٣] صحيفة مكة العدد (....) السنة السادسة ، الأربعاء ٢٠١٩/٢/٢٧م.

www.mtenback.com

مشاهير الثقافة الهشة :

٢٠١٩/١٠/٢م

لا نختلف حول أهمية التغير الكبير والمؤثر الذي نمر به والتحولات في الفكر والثقافة وأساليب الحياة التي تتجدد كل يوم وتأتي بما لم نعهده في كل ما مضى من تاريخنا القديم والمعاصر مما عجل باهتزاز القناعات التي كانت سائدة في العقدين الماضيين وهون منها وأضعف الرغبة في اكتسابها لدى الشباب خاصة، بشكل سريع متفاعل وزهدهم بما لدى الشيوخ من نظر مرحلي متردد بين الإقدام والإحجام على ما يحسون به من ضرورة التغير الذي لا يبتعد عن ثوابت هؤلاء الشيوخ ورؤاهم ، وأكبر هذه التحولات التي تواجه الناس في العالم وعلى المستوى المحلي هو التغير الثقافي والمكتسبات المعرفية التي صنعت الفارق الكبير في وسائل التثقيف والمساحة الشاسعة بين الأجيال حيث تمايزت الرؤية في الوطن الواحد بين الكبار الذين ترتكز معارفهم بشكل أساسي على التعليم التقليدي والقراءة والاستنباط وحفظ النصوص والتمسك بالكثير من الثوابت التي كانت تمثل قيما معرفية لها صفة القداسة والاستمرار والركون إليها على أنها مشتركات عريضة من الموروث الثقافي العربي وحتى الموروث المكتسب من الثقافات القديمة حين تكون مرجعيات لها صفة الاحترام المتبادل والموثوقية في النفوس لما تقدمه الثقافة وما يعتمده المثقفون من مفاهيم التغير واعتبار وحدة الزمن حين تجدد الثقافة نفسها أوحين يلزم التجديد والتغيير الذي تحتاجه وتقبله سواء جاء من داخلها باعتبار الزمن وضرورة تحولاته أو جاء من خارجها فيما كانوا يسمونه تلاقح الثقافات والاستفادة من المعارف الإنسانية التي تنمو وتزدهر في جيل من الأجيال أو في وقت من الأوقات ، هذه كانت طبيعة الأشياء وسنة التغير التي يؤمن

www.mtenback.com

بها الشيوخ وأهل التجربة المؤثرين في أحداث الثقافة المقبولة ومجريات الأمور فيما مضى .

أما التغير لدى الشباب والتحول فلم يعد كما يريد الشيوخ الذين يرون المرحلية في التغيير والتدرج فيه، ولكن الشباب يرون الأخذ بالتغيير الذي يحمل في موجه العاتي تحطيم السدود إذا وقفت في طريقه وتجاوز الحدود حين لا يكون هناك حدود يرون الوقوف عندها أو احترام مبادئها وأعرافها ومكتسباتها، وحجتهم هو الموج المتدفق القوي من المعلومات التي يحصلون عليها عبر وسائل التواصل كلما تهيأت لهم قدرة اكتساب المعلومة في حينها وسرعة بثها وتلقفها على رغم ما تحمل بعضها من عدم الدقة وقلة المصداقية، ولكنها تشبع نهم الشباب وتستجيب لطبعهم وتسرعهم فيتلقفون المعلومة ويتفاعلون مع ما تأتي به دون أن يقفوا ولو لحظة لفحص المحتوى وليس أخذه على علاته وعلى ما فيه من الصحة أو الخطأ .

هذه الثقافة الهشة في نظر الشيوخ، يعدها الشباب هي المعطى الناجز في رؤيتهم وفي ثقافيتهم ودليل على مقدرتهم والتجاوب مع اللحظة التي يمرون بها ويسجلونها كما هي في سرعة ودهشة واستغراب، ولم يكن سناب شات وحده الذي يعزز ثقافة السرعة واللمحة المضحكة وإنما معه وسائل مهمة من التواصل الذي لا ينقطع مدده من المعلومات المتدفقة على ألسنة الشباب والمتجاوزة للواقع المدرك إلى فضاء العالم الافتراضي والخيال الذي لا تحده الثقافة القديمة ولا تحتويه المعارف السائدة في المجتمع التقليدي .

وفي النهاية فإن ما يحتاجه الشيوخ والشباب ليس رفض ثقافة سناب شات وأمثالها من وسائل الإضحاك والتسلية وإنما يحتاجون أن يكون للثقافة هدف ومعنى غير

www.mtenback.com

هدف مشاهير الثقافة الهشة وإعلاناتهم عن أنفسهم . الثقافة الحقة لا تكون للسخرية من الذات ومن الآخرين ولكنها تكون المساحة الحرة التي يبدعها الجميع وينمو بها العقل والذوق وتؤسس لمعاني عليا وقيم مشتركة بين الجميع تتصف بالثبات والاستمرار .[٣٤]

موقع الدكتور مرزوق بن تنباك
www.mtenback.com

[٣٤] صحيفة مكة العدد (....) السنة السادسة ، الأربعاء ٢/١٠/٢٠١٩م.

www.mtenback.com

مشيناها /خطى الشبيلي :

٢٠١٩/١/٢م

غريزة حب البقاء في نفس الإنسان أبدية و هي أساس عمارة الكون واستمرار الحياة وابداعات المبدعين حين ترث الأجيال التجارب والمعارف والعلوم التي خلفها السلف للخلف وقد راودت الإنسان منذ القدم رغبة البقاء وأسباب الاستمرار في الحياة وبعد الممات أيضا فعبروا عن هذا الهاجس بمحاولات شتى كالنحت والتصوير والرسم على الصخر والاعتناء بالمقابر والتحنيط و فكروا إلى ما هو أبعد من ذلك، ولم تتوقف المحاولات حتى اكتشفوا الخط والكتابة فكانت تلك أمنية حققت البقاء بتدوين التجارب والاختراعات وتسجيل الذكريات، كانت ذكريات الفرد وتجاربه في الحياة جزءا من وجوده وامتداد لحياته وما فيها من نشاط وابداع وما يملك من حق في النشر والاستعمال، وقد عبر الفلاسفة والشعراء والأدباء عن هذه الرغبة في كثير مما حفظ عنهم فالذكريات صدى السنين الحاكي كما يقولون وقد يشعرون بالحسرة والغبن حين يخشون أن تذهب ذكرياتهم بذهابهم الذي لا مفر منه وحاولوا تخليد التجارب وبقائها بعد ذهاب النفس وامحائها ويأسفون إن ذهبت تجاربهم كما ذهبت أجسادهم وهذا حفني ناصف يعبر عن القلق الذي يشغله بعد موته وانتهاء حياته كيف تبقى ذكرياته وتجاربه التي اكتسبها وكيف يستفيد الناس منها :

أتفنى معي إن حين حيني تجاربي/ وما نلتها إلا بطول عناء وبين يدي إحدى هذه الهواجس التي راودت الإنسان الأول ولا زالت تراوده إلى اليوم كتبت بخطى متئدة خطها قلم الدكتور عبدالرحمن الشبيلي وجعل عنوانها كلمة واحدة (مشيناها)

www.mtenback.com

مشيناها سيرة ، حكاية ، قصة أو رواية ،ليس مهما التصنيف سمها ما شئت لكنها خطوات توشحت بالذكريات التي عز على كاتبها ألا تكون لوحة باقية تقرأ الأجيال القادمة مضامينها في كل تحولاتها وتقلبات الزمن التي مر بها ، تبدأ بحياة الطفولة ، والشح ، والتعليم ، والتجارة ، والوظيفة ، والزملاء ، والأصدقاء، والناس الذين يعيش معهم وخطا خطواته بينهم في كل مراحل المشي- المادي والمعنوي، في هذه الخطوات سار الدكتور عبدالرحمن الشبيلي في دائرة (بانورامية) واسعة الأبعاد يشرف منها القارئ على سبعين سنة من الذكريات والأحداث والقصص والروايات والمعارف والناس ، وما استطاع المؤلف تقديمه لمجتمعه. كان الممشي الذي سار فيه عريضا غاصا بالسائرين رافقهم في سيرهم وزاحم مناكبهم بخطى شقت طريقها في هدوء مع معترك الحياة الواسع ، و تجلى فيما أفاضت به ذاكرة حادة ساعدت وأجادت في ترميز الأحداث وتسلسلها وضبطها بدقة متناهية وعلو في إحكام ملكة السرد الفني ، يبهرك بالأسماء التي مرت في حياته يتذكر بلا مبالغة كل اسم عرض له في لقاء أو سفر فضلا عن أسماء الزملاء في العمل والموظفين في المواقع التي مرت بها أيامه ، رغم تباعد الخطوات وتنوع الذكريات جاءت مئات من الأسماء تعامل معها وعرفها وذكرها في القرية التي نشأ فيها والمدرسة التي علمته أبجدية الحروف الأولى . أحب الإعلام وتخصص فيه وأفاض في الحديث عن عشقه لصناعة الكلمة ومتاعبها والرضا عنها حينا والغضب منها أحيانا ، وذهب إلى التعليم العالي بغير رغبة ولا طلب فسجل تجربة مختلفة وعرف أناسا آخرين ومجالا واسعا من المهمات الصعبة ترقى في سلمه من محاضر في الإعلام والجامعة إلى موقع الرجل الثاني في الوزارة التي تشرف عليه .

www.mtenback.com

تقف أمام سجل كبير وخارطة ملونة بالكلمات لبيوت الحي الذي سكنه في مدينته الأولى عنيزة بعوائلهم وصلات القربى بينهم وطرق الذهاب والعودة إليهم، ومع كل من عرف من الناس تشعر باعتدال علاقته وتقبل التحدي الذي توجبه الوظيفة وتفرضه مشكلاتها ومتطلباتها ، ينطلق قلمه بلغة لا تحمل شيئا من التكلف . ومع أن خطوات الشبيلي في ممشاها الطويل لا بد أنها اصطدمت مع خطوات السائرين معه في طريق الحياة إلا أن هدوءه المعروف وطبيعته المسالمة وتريثه في معالجة الأمور التي تعرض له ، ساعدت كثيرا في حسن الصحبة مع كل من عرفه وعرف العمل معه ، لم تند كلمات تجرح الأدب مع الناس الذين عاشرهم ولم يضق ذرعا بمن اختلف معهم أو خالفهم وما أقل ما ذكر من الاختلاف أو وقف عنده وإذا وقف عنده لم يهضم حق الطرف الآخر .

انتظم الذكريات أسلوب السرد والاستطراد وتسلسل الأفكار وترتيب الأحداث والرضا عن النفس والناس ، فكانت ذكرياته قطعة فنية رائعة رسمت حياة جيل الشبيلي الذين عاشوا بدايات التعليم والاقتصاد والتطور في كل شيء، وأدركوا شيئا من نهايات شظف حياة الأباء والأجداد بكل موضوعية ، ثم أمطرت عليهم السماء والأرض ذهبا مثلما نرى ونعيش اليوم[٣٥]

[٣٥] صحيفة مكة العدد (....) السنة السادسة ، الأربعاء ٢٠١٩/١/٢م.

www.mtenback.com

معرض الكتاب وتعدد مصادر الثقافة :

٢٠١٩/٣/٢٠م

الرياض في هذه الأيام تصافح الكتاب ويصافحها باهتمام كبير وسرور باذخ بالفرح وتبتهج بزيارة محب طال غيابه سنة كاملة قبل عودته وهي مناسبة ينتظرها أهل الرياض ومن حوله من عشاق الثقافة وطلاب العلم يحتشدون لها في شوق ولهفة ثقافية واجتماعية كبيرة تتكرر في كل عام حين يتوجهون إلى الكتاب في تظاهرة عامة وحشد يجتمع فيها الناس من كل الفئات والأجناس والأعمار ومن المدن والقرى والأرياف التي تحيط بالعاصمة من جميع أطرافها ، كل ما يحدث من ازدحام وما تراه العين من كثافة بشرية متدافعة إلى دور النشر الممتدة على مساحة واسعة تعبر عن لحظات جميلة يهتبلها الجميع ويفرح بها ، الكل ينتظرونها بفارغ الصبر وعندما تنتهي أيام المعرض ويغلق أبوابه تجد أن أكثر المترددين على ردهات الكتب ودور النشر قد اقتنى منها ما يعده زادا يقتات به عاما كاملا حتى يحين الوقت من العام القادم ليعود أدراجه مرة أخرى بعد أن قضى عامه المنصرف بتذوق لذة المعرفة التي اقتناها في ما مضى من الأيام . هذه الأفواج من رواد معرض الكتاب تقرر نتيجة واحدة ومؤشر واحد يثبت خطأ ما يشاع من بعض الأراء التي تزعم أن الزمن الحاضر ليس في صالح الكتاب وأن زمنه قد انتهى وحل محله البديل المناسب وهي التقنية وما تحمل من متغيرات ومستجدات لكن معرض الكتاب الورقي وحشود زواره في كل عام تكذب ما يرجف به المرجفون من أن وسائل التواصل الحديث بمرونتها وسلاسة استعمالها وسهولة حملها هي البديل وأن كل فرد في المجتمع يستطيع بها دون غيرها أن يعبر عن نفسه وينشر أراءه من خلالها وقد ألغت أهمية الكتاب وقيمته وحلت محله بكل اقتدار واستحقاق وأن

www.mtenback.com

القراءة في الصفحات البيضاء والورق الصقيل قد ولى زمانها وحل مكانها ما هو أسرع منها وأخف على العقول والادراك ولم يعد لها سطوتها المعروفة على الفكر والعلم وأهله وأن مصادر المعرفة قد تحولت إلى ما هو أسهل وأيسر وقللت من الاهتمام به.

كل هذه الدعوى الباطلة تدحضها الجماهير المتدفقة الذين تراهم يزحمون دور النشر وينقبون عن آخر ما دفعت المطابع من جديد الأفكار، وفي كل محفل للكتاب وفي كل معرض ما يدل على أن حب الكتاب وعشقه ما زال يملأ نفوس الكثير من القراء الذين لا يعدلون بالكتاب أي بديل آخر والشاهد أن عشاق الكتاب يظهرون ابتهاجا يحمل الكثير من الشوق ولحظة الانتظار لما يأتي به من جديد وما تجود به أقلام العلماء والمفكرين والأدباء حين يجدون ذلك كله في مكان واحد وزمان محدد حيث معرض الكتاب أصبح مزارا يجمع الناس ويتكرر اللقاء به .

ولا شك أن تعدد مصادر الثقافة والمعرفة ظاهرة صحية وعمل مطلوب ومرحب به ولا يلغي الشوق للكتاب ، فضيلة التعدد لمصادر المعرفة الأخرى ووضع الخيارات الممكنة للناس مما يسهل عليهم ويفتح الطريق أمامهم وليس هناك مانع من أن تتعدد اوعية الثقافة ومصادر المعلومة التي يقتنصها طالب المعرفة حيث لا يحل شيء منها محل الآخر ولا يلغيه ، والثقافة لا تعيش بالفردية والذاتية ولا تستمر على النمط الواحد، الثقافة العامة تزدهر بتعدد مصادرها وأوعية النشر فيها وذلك مطلب يفضله الناس وهو عمل يثري ويغري بالمزيد من التنوع .[٣٦]

[٣٦] صحيفة مكة العدد (....) السنة السادسة ، الأربعاء ٢٠١٩/٣/٢٠م.

www.mtenback.com

من يصنع الثقافة ؟:

٢٠١٩/٢/٦م

الثقافة العامة عندنا تحتاج إلى تحليل علماء النفس وعلماء الاجتماع وعلماء التاريخ والسياسة الشرعية وعلماء الاقتصاد وتحتاج إلى رأي العامة والخاصة وقبل ذلك وبعده تحتاج إلى توفيق الله والسلامة والنظر والتدبر، ثقافتنا مصابة بداء عضال وهو داء تعالم بعض من يصنفون أنفسهم روادا للثقافة ويزعمون أنهم أهلها وأبناء بجدتها .

من يخطب على المنبر يؤكد أن كل كلمة جاءت على لسانه هي الحقيقة وما سواها باطل وهو يعلم ويحكم ويقول ويقسم غير آثم أنه يعرف طريق الخلاص للدنيا والآخرة وأن من خالف طريقه الذي يرى قد سار على غير هدى ،وأنه ناصح لمن يخاطب ولا ينسى أن يصنف الناس فئات ودرجات يعطي كل فئة ليست فئته اسما من عنده ودرجة من درجات التحديد والتصنيف ويختم كلامه بدعاء وابتهالات يوجهها ويحدد أهدافها ويرسلها كما يريد ويرى ويرجو من الله أن يقبل دعاءه ويغفر أخطاءه.

كاتب الرأي في الصحيفة يقدم لك الدليل تلو الآخر أنه كتب ونشر وتعب وسهر على ما لو تبعه الناس وأخذوا بما يرى لأفلحوا ونجحوا وأن أفكاره ورؤيته وكل ما في جعبته هي دعوة إلى التسامح وطلب للإصلاح وحب للوطن وإقرار بحقوق المواطنة وواجباتها وهو من دعاة اللحمة الوطنية والمصلحة الاجتماعية ولا ينسى أن يحذر من المذهبية والطائفية والعنصرية والعرقية التي يجرمها ويعرف ضررها ويبتعد عنها ولا يقبل بها- وإن كان في أفعاله منغمس فيها إلى أذنيه- ، وأن الناس عنده سواسية كأسنان المشط لا تمييز ولا تحيز وهو مثالي فيما يقول لكنه يشكو ضياع عمره في زمن ليس زمنه ووقتا ليس وقته حين ساد الساحة الثقافية غيره وغلبه على أمره قوم من أبناء

www.mtenback.com

وطنه وهم لا يعرفون ما يعرف ولا يدعون إلى ما دعا إليه ونادى به ولا يلبث هذا الكاتب المثقف المتسامح أن يستعيد الماضي القريب ويندد في تصرفات بعض المواطنين ويذكر أفعالهم ويشكك في وطنيتهم وإخلاصهم، ويفند أراءهم ويعيد الشكوى منهم ويصنفهم اليوم كما كانوا يصنفونه بالأمس وما أحبط مساعيه غير رجال ذلك الماضي .

والمؤلف مثل سابقيه يزعم ويجزم حقا أو باطلا أنه وجد لكل المشكلات حلا وأنه ألف الكتب وناظر في المحاضرات وناقش الأفكار والمقترحات وألم بالمؤامرات وحضر المؤتمرات وعرف الدسائس التي تحاك للناس وشرح الأسباب والموجبات ثم يتمتم بالمثل المعروف (لا رأي لمن لا يطاع).

هذه النماذج لتي مرت ومن على شاكلتهم لا يصنعون وعيا ثقافيا حقيقيا صناعتهم قاصرة ومتحيزة وثقافتهم سطحية يرون من خلالها ذواتهم المتضخمة وليس المجتمع الذي يعيشون فيه ، وكل منهم يحمل هما خاصا به يظنه ثقافة أو علم أو معرفة ، هذا الوهم أو التخيل المغلوط هو مصيبة الثقافة المحلية ومشكلاتها العويصة . الثقافة ليست كلمات واعظ ولا أحاديث كاتب ولا دعوى مؤلف، الثقافة شيء مختلف ، وليست هي الرأي الواحد ولا الطبقة الواحدة التي لا تقبل غيرها، ولا تتعامل إلا مع من يحبها ويتبع طريقها ولو كان وعرا ، الثقافة محيط واسع وناد مفتوح الأبواب ليس هي ما يقول الواعظ ولا الكاتب ولا المؤلف

الثقافة يصنعها الوعي المشترك بين الناس كل منهم يساهم فيها ويضيف إليها، ويدافع عن مثلها وغاياتها السامية التي يؤمن بها وإن لم يعلن عن نفسه ، وكل فرد من المجتمع يضيف إضافة تصب في مجرى التنوير الثقافي الذي يساهم فيه الطيبون البسطاء الذين لا يعلنون عن أفعالهم ولا يتقلبون في مواقفهم ، وتصنعها قيم عليا يحترمها

www.mtenback.com

الناس ويلتزمون بها ويعبرون عن هوية مشتركة تغلب على تصرفاتهم وتعبر عن طباعهم وتكون سمة شائعة بينهم ودليلا على أصالة النفس واحترام الذات.[٣٧]

موقع الدكتور مرزوق بن تنباك
www.mtenback.com

[٣٧] صحيفة مكة العدد (....) السنة السادسة ، الأربعاء ٢٠١٩/٢/٦م.

www.mtenback.com

هذا هو الحل وما سوى ذلك ...؟

٢٠١٩/١٠/٢٣م

ما حدث في الرياض في الأسبوع الماضي مع الفرقة الكورية بي تي اس مفاجأة تحتاج إلى دراسات في علم الاجتماع وعلم السلوك، دراسات ترصد الحراك الاجتماعي والتحولات الثقافية حين تطرأ على المجتمعات في سلوكها وأفكارها ومذاهبها وما يتغير في حياتها أو يستقر، و حين يتعرض المجتمع لموجة ثقافية تبين مدى التأثير والتفاعل التلقائي الذي يحدث في تحولات قد لا يدركها الناس بسهولة . ولا أظن أحدا تصور ما حدث في تلك الليلة حتى المنظمين للحفل لم يتوقعوا حضور العدد الكثير الذي حضر. والكلام هنا ليس اعتراضا ولا تقويما ولا مع الفرقة الكورية المشهورة ولا ضدها لكنه حديث عن الاختراق الثقافي السريع الذي عبرت عنه شريحة كبيرة من شرائح المجتمع بل من أهم شرائحه التي لم يتوقع الناس أن لها اهتماما بما وراء الحدود لا سيما فيما يخص الفنون والطرب والترفيه حيث كنا إلى عهد قريب مجتمع مغلق على ثقافته الدينية الصلبة وتفسيره المتشدد . مجتمع تقليدي ليس محافظا فحسب بل يعده العالم من حولنا شديد الصلابة والبعد عن الثقافات الأجنبية كالترويح والترفيه وما شاكلها ولم يكن في الظاهر بيننا وبينها تواصل ولا اتصال . وإذا كان من الممكن أن نفهم معرفة بعضنا لشيء من الثقافة الغربية التي يزعم المحافظون منا أننا منشغلون بها ومتعلقون بآدابها ومقلدون لأهلها ومكتسبون لما نعرف من فنونها بحكم الصلة بيننا وبين الثقافة الغربية وبحكم الذيوع والانتشار لتلك الثقافة والانجذاب لها من بعض من درسوا في الغرب وتأثروا بثقافته. فإننا بعيدون عن الثقافة الشرقية كل البعد وبعيدون عن أسباب التأثر المباشر، وما كان أحد يظن أن للثقافات الشرقية

www.mtenback.com

وجودا يذكر عندنا فضلا عن أن يكون لها هذا العدد الكثير من العشاق في أوساط الشباب السعودي الذي كان إلى عهد قريب يعد بعيدا عن ثقافة الشرق وعن ثقافة الغناء والطرب الذي كان محظورا حتى في ثقافته المحلية، وفي مجتمع كل أدبياته تحرم وتجرم الثقافة الفنية بكل أنواعها وفنونها فضلا عن قبولها والتعلق بها . الأول أن هذا أمر يثير التساؤل .

أما الأمر الثاني الملفت للنظر ليس في الجموع الكبيرة التي لم يجد المتأخرون منهم مكانا في استاد الملك فهد وقدرته الاستيعابية أكثر من خمسين ألف مقعد، ولكن الملفت للنظر أعمار من حضر وجنسهم ، حيث رصد المشاهدون للحفل ومن حضره، أن أكثر من ٩٠٪ أعمارهم بين الثانية عشرة والثامنة عشرة والنسبة نفسها أو أكثر بقليل ممن حضر فتيات أي أن النساء في سن مبكر جدا هن من حضر وشارك في الاحتفالية الكورية.

هذان المحوران العمر والجنس لأكثر من تسعين في المئة ممن حضرن المناسبة تلفت النظر ويجب أن تدور حولها الدراسات وتطول حولها الوقفات التي تستشكل ما حدث وتناقش ظاهرة التحول الذي صار إليه الناس بسرعة غير معهودة . فقد كانت البيوت مغلقة والنساء هن ربات الحجال والمرأة محدودة الحركة والخروج ، ومحدودة الاتصال فيما وراء أسوار منزلها وفي محيط يعزل الرجال عن النساء . فكيف اخترقت هذه الفرقة الفنية الحجب وكيف وصل خبرها والعشق الفني لها إلى مجموع الشباب الذين لازالوا في سن المراهقة.

الحل غير المتسرع والجواب على كل التساؤلات هو أن التحصين الحقيقي للأجيال ليس في المنع والاغلاق والعزل ووضع الحواجز ورفع الأسوار بيننا وبين ما يحدث

www.mtenback.com

حولنا ولكن التحصين الذي يعتمد عليه هو ترسيخ المفاهيم العليا للثقافة الحرة وبناء الشخصية الواعية المستقلة التي تميز الصالح وتأخذ به ولا تتحيز لغير النافع وتعرف ما يحسن العمل به وما يستفاد منه. وأن تقوى المناعة الذاتية عند الناس ولا سيما الشباب بجنسيه الذكور والإناث ، إذ لم يكن ممكنا حجب ما يحدث في العالم ، ولا يمكن التحكم بالمعارف والثقافات والعادات والتقاليد العامة للبشرية التي تمطرها السماء المفتوحة على الناس في كل قارات الأرض. هذا هو الحل وما سوى ذلك ..؟.[٣٨]

موقع الدكتور مرزوق بن تنباك
www.mtenback.com

[٣٨] صحيفة مكة العدد (....) السنة السادسة ، الأربعاء ٢٣/١٠/٢٠١٩م.

www.mtenback.com

هل كسرت نورة تقاليد الصحراء؟.

٢٠١٩/٥/٢٢م

أهدتني الزميلة العزيزة الأستاذة الدكتورة نورة الشملان كتابها الجديد عن زوجها الراحل الدكتور سليمان السليم رحمه الله بعنوان (أقلام تروي) وكسرت بهذا الكتاب حاجزا كثيفا كان قائما في تراثنا الأدبي بين الزوج والزوجة يمنع كل واحدا منهما أن يعبر عن عواطفه نحو الآخر أو يعلنها للملأ في حياته وحتى بعد موته، ولعل هذا العمل هو الأول من نوعه الذي تعده زوجة مكلومة بالفقد والترمل عن حياة زوجها وحياتها معه وتكشف ما بين الزوجين من ضروب المحبة والإخلاص و الوفاء ، فأثار كتابها سؤالا كان يراودني الحديث عنه منذ زمن بعيد هو لماذا تكون العلاقة الوجدانية مكبوتة بين الزوج وزوجته في التراث العربي والثقافة التقليدية حيث لا يصرح أحدهما لقرينه بمشاعر الحب والمودة إلا نادرا وعلى خجل واستحياء .

نعرف أن الشعراء العرب أغدقوا على المرأة كل مشاعر الحب ووصفوها بكل صور الجمال حتى صنعوا منها في خيالهم الشعري أيقونة الكمال كله وهاموا بهذا المجسم الإنساني الذي تفننوا بصياغته شعرا ونثرا وأفاضوا عليه مشاعر الحب والعشق وكل ما تعبر عنه العاطفة حتى لكأن المرأة التي يتغزل بها الشعراء مخلوق من غير جنسهم وطبيعتهم ولشدة هيامهم بالمرأة المعشوقة جعلوا مطالع الشعر يبدأ بوصفها ، فالنسيب والتشبيب والغزل مترادفات يبدؤون بها قصائدهم التي توجه إلى المرأة قبل أن توجه إلى الغرض الذي أنشئت القصيدة من أجله ، هذا إذا لم يخصص بعضهم شعره كله في محاسنها ومفاتنها وقوامها ولقائها، ومع كل الوله والغرام استثنيت المرأة الزوجة من هذا الفيض العاطفي الموجه للمرأة المعشوقة وتجاوزها

www.mtenback.com

الزوج إلى غيرها وتجافى عن ذكرها أو التغزل بها والحديث إليها ، حتى من أجبرته الشيخوخة وهده الكبر عند وفاة زوجته وأراد ذكرها ورثاءها وزيارة قبرها كان الحاجز الاجتماعي أقوى من شوقه ووفائه لها :

لولا الحياء لهاجني استعبار/ ولزرت قبرك والحبيب يزار .

وراء هذا الحياء الذي يخشاه جرير عمق بعيد من التقاليد الذي رسخته ثقافة الصحراء وأيبسه جفافها القاسي وحياتها، وتفسير ذلك إن كان ثمة تفسير هي فلسفة الاحتواء والامتلاك الذي يستأثر المرء به ويستبد بالمملوك فلا يعبر عن قيمة ما يملك ولا يشرك أحدا معه في فضل ما بين يديه ، يضن بعلقه الغالي وجوهرته المكنونة فلا يعلن شيئا عنها ولا يرى حاجة لذلك .

أما الطرف الثاني وهو الزوجة فلم يكن الأمر بالنسبة لها أفضل حال من موقف الزوج أيضا اختفت الزوجة في كنف الزوج واكتفت بظله وطوت عواطفها فلم تعبر عنها نحو شريك حياتها في مراحل العلاقة التي قد تطول حتى الوفاة ، ولم تجد فسحة في تقاليد المجتمع يسمح لها بهذا النوع من التعبير عما تكنه لشريك حياتها، حتى إن من التقاليد الراسخة في الثقافة الصحراوية عدم مناداته باسمه أو التصريح بذكره رغم أن منهن من استطاعت تجاوز المحذور الاجتماعي وعبرت عن مشاعرها للعاشق المحبوب وإن لم يكن زوجا وعجزت أن تخطى الحاجز الاجتماعي بالنسبة للزوج، ولعل ليلى الأخيلية وقليل مثلها تجاوزت أسوار العادات العالية وشكل غرامها وعشقها ظاهرة لم تكررها النساء بعدها حين صرحت بالعلاقة والعشق للرجل غير الزوج :

فنعم الفتى إن كان توبة فاجرا/ وفوق الفتى إن كان ليس بفاجر

www.mtenback.com

فتى فيه فتيانية أريحيـــة/ بقية أعرابية من مهاجـــر

ويبقـى هـل كسرـت الـدكتورة نـوره الشـملان تقاليـد الصـحراء حتـى تتحـول الزوجات إلى عاشقات وغزلات ومؤلفات بفضائل أزواجهن، نقول لعـل وعسـى أن نسمع ونرى تبرج عواطف العربيات للأزواج بعد الستر والاخفـاء وإظهـار المشـاعر المكبوته والمودة المستترة .[٣٩]

موقع الدكتور مرزوق بن تنباك
www.mtenback.com

[٣٩] صحيفة مكة العدد (....) السنة السادسة ، الأربعاء ٢٠١٩/٥/٢٢م.

www.mtenback.com

وتلك الأيام نداولها بين الناس :

٢٠١٩/١٢/٤م

لم يحدث في تاريخ جزيرة العرب منذ القدم أن كانت موضع رغبة أو مطلب هجرة يهاجر الناس إليها أو حتى يعود من هاجر من أهلها لأن بيئة الجزيرة منذ القدم بيئة صحراوية طاردة وكلما زاد عدد أبنائها عن طاقتها دفعت بالأقوياء منهم إلى خارجها في رحلة مستمرة باتجاه واحد ويكون حظ العراق والشام ومصر هو الحظ الأوفر من العرب الهاربين من شح الجزيرة و لاوائها و لا يعود إليها من خرج منها إلا قليلا في كل تاريخها القديم حتى بعث الله فيها من مكامن فضله واكتشف النفط في دول الخليج قبل سبعين سنة مضت فصارت الجزيرة مؤئلا ومعادا لكثير من الناس من جميع الطوائف والأجناس والمذاهب والثقافات الذين جاءوا للعمل وطلب الرزق وقد اتسعت لهم صدور أهلها مجالات العمل بها ،وساهموا مساهمة فعالة في البناء والتعمير لما يحتاجه الخليجيون من أعمال، ولا شك أن المهاجرين إلى الجزيرة العربية للعمل جاءوا بشيء كثير من عاداتهم وتقاليدهم وثقافتهم حتى صار لدينا نحن أهل الخليج الذين بدأنا معهم شيء من التصور عنهم والتصنيف لهم والانطباع الذي كاد أن يكون قاعدة عنهم قطريا وإقليميا فنظرتنا إلى العمالة العامة تحدد الجيدة وتلك الأقل جودة وكذلك المهن التي يوصي بعض أهل الخليج بعضهم بالاستقدام منها ، فالعاملات في المنازل مثلا تحتل إندونيسيا بعد الفلبين مكان الصدارة لدى من يبحث عن عاملة منزلية ، والسائقون للمنازل تأتي الهند في أعلى قائمة الطلب أيضا ، أما الممرضات ومهنة التمريض فتأتي الفلبين في الدرجة الأولى بلا استثناء وهكذا ترسخت سمعة

www.mtenback.com

هؤلاء وتخصص كل فئة منهم بعمل محدد يصلحون للقيام به وغيرهم أقل كفاءة فيه وقل مثل ذلك عن بقية المهن والتخصصات .

ومثل هؤلاء جرى تصنيف العرب الذين قدموا للعمل ذهنيا أيضا حسب الأعمال التي يقومون بها والتي يرى الخليجيون أن كل قطر عربي يجيد أهله أو القادمون منه عملا من الأعمال ويعتمدون عليهم فيها وقد لا يحسنها غيرهم أو يفضل فيها أهل دولة عربية على أخرى ومع أن هذا التعميم غير صحيح البتة ولكنه انطباع يحصل عند الناس عن أي مجتمع يتعاملون معه فيحصل التصنيف غير الدقيق ويعمم على الكل وقد يصبح التعامل مبني على هذا التصنيف الواهم في بعض حالاته.

لكن قبل النفط وعندما كان أهل الجزيرة هم المهاجرون الذين تقذف بهم الحاجة إلى الرحلة والسفر في طلب الرزق وينتشرون في أقطار الأرض هل خطر على بال أحفادهم بل أبناؤهم السؤال نفسه ماذا كان حالهم وكيف يصنفهم أهل تلك البلاد التي يذهبون إليها وكيف يعاملونهم ؟.

لاشك أنه مر على المهاجرين من أبناء الجزيرة في تلك الأيام حال مثل حال الناس القادمين إلينا اليوم ولا شك أيضا أنهم قد تعرضوا للتصنيف من أهل تلك البلاد التي يذهبون إليها في الهند والعراق والشام ومصر نتيجة تلك الهجرات الطويلة لكن مع ذلك لا نجد إلا القليل من البحوث والدراسات التي اهتمت بظروف هجرات عرب الجزيرة خارجها وكيف كانت حياتهم وما الأعمال التي عرفوا بها ، ولابد أنه يوجد من أبناء المهاجرين العرب أو من أحفادهم من يستطيع أن يتناول هجراتهم خارج جزيرتهم ويدرسها ويلقي الضوء على المجهول الذي كان آباؤه أو أسلافه قد واجهوه وحدثوه عنه وعن حياتهم في هجرتهم وكيف كان موقف أهل البلاد التي تستقبلهم

www.mtenback.com

وهل كانوا يصنفونهم كما نصنف نحن المهاجرين إلينا في هذا الوقت ، إن الدراسة الاجتماعية لتلك الهجرات مهمة جدا لشباب الخليج في الوقت الحاضر لأنها تسلط الضوء على فترة تاريخية عاشها آباؤهم وقد مضت ولم يبق منها إلا ذكريات قليلة ، وتلك الفترة مرحلة مهمة للدراسة ومهمة لما قد لا يعرفه الجيل الجديد عن ماضيهم.[٤٠]

موقع الدكتور مرزوق بن تنباك
www.mtenback.com

[٤٠] صحيفة مكة العدد (....) السنة السادسة ، الأربعاء ٢٠١٩/١٢/٤م.

www.mtenback.com

وتمضي الأيـــام :

٢٠١٩/١/٩م

يودعنا في هذه الأيام العام الميلادي الذي تصرمت أيامه وانقضت لياليه وكأنه لم يمر ولم يمض ولم يتغير فيه الحال إلى ما هو أفضل في نظر كثير من الناس ولا سيما الذين عاشوا أيامه في حروب وفتن وعوز ، وقد اعتاد الناس في كل عام أن يستحضروا الأرباح والخسائر ويعدوا أيام السعادة التي كانت لهم في عامهم المنصرم أو ما يقابلها من الشقاء والحرب والخوف الذي أصابهم وقضى على آمالهم ومستقبل حياتهم كلا الفريقين سيقفون ويراجعون الحسابات ويتذكرون ما مضى فيه من أحداث لهم أو عليهم ويقيسون التغير في كل لأحوال كالتاجر الذي يعد مكاسبه إن كسب شيئا أو خسارته إن خسر ، ويرى زيادة رأس ماله أو نقصه ، ومثل التاجر الناس كافة كل له في سنته التي مرت أرباح وخسائر وكل له في عامه الذي ودعه حال وذكريات ومواقف يراجع فيها أيام عامه بما أعطت وبما أخذت ، ومثل الناس الأمم والشعوب والمجتمعات والجماعات التي لقيت في عامها مثل ما يلقى الأفراد فيه ، هؤلاء لهم حساباتهم وخسائرهم وأرباحهم التي يعدونها ويحسبون ما جنوا من ربح أو ما أصابهم من خسران ، كانت البشرية كلها تنظر إلى العام المنصرم بنظرة المحاسبة والاحصاء الدقيق لما وصلت إليه من النجاح وما حققت من أسباب الرضاء و المكاسب، وقد يكون فيهم الخاسرون الذين أدركوا أهمية المراجعة لما أصابهم والبحث عن أسباب خسارتهم حتى يعرف كل منهم كيف لا يكرر خسائره في عامه المقبل وكيف يتلافى ما حدث منه ولماذا وقع في الخسارة ولم يحقق الربح الذي يرجوه، و فريق من الناس ودعوا العام بمرارة الخسارة ، قد لا تكون في الاقتصاد والمال ، قد تكون في

www.mtenback.com

السياسة وقد تكون في الصداقات والصلات والعلاقات العامة، وحتى الأزمات والحروب هناك من خسرها وتألم لخسارته واعترف بها وكان همه ألا يكررها في عامه ومستقبل أيامه. أما الرابحون في عامهم الذي مضى فهم يحمدون الله على ما حققوا ويحمدون عامهم الذي جلب لهم الأرباح والمكاسب ويتمنون أن تستمر مكاسبهم ونجاحاتهم مثلما كان لهم في العام السالف عليه . وكل الخاسرين والرابحين فيه لا يختلفون على حصاد ما مضى لهم أو عليهم ، ويحدوهم الأمل والتفاؤل فيما يأتي لعله يكون خيرا من الله، يهنيء بعضهم بعضا بقدوم العام الجديد دون حرج في الصدور مما يقولون ويفعلون .

وفريق غير من سبق أرباحه وخسائره مؤجلة لا يعدها ولا ينظر إليها في دنياه ولا يحسب حساب ذلك أو بالأصح لا يدري إن كان قد ربح شيئا أو خسر آخر لأن حسابات الربح والخسارة ليست معلومة عنده ولا ظاهرة ، هذا الفريق مشغول فيما يرى أنه أهم من ربحه أو خسارته المادية ، يرى مسؤوليته تصحيح أعمال الناس والنظر في شؤونهم وما يصلح حالهم في رأيه، ليس في الدنيا التي هي مجال التنافس وسبب الاختلاف إنما يرى مسؤوليته عن أعمالهم فيما بينهم وبين ربهم وما يجب لهم وما يجب عليهم ، وهمه في مطلع كل عام وفيما يعرض من مناسبات هو تعكير علاقات الناس بعضهم ببعض فهذا في رأيهم لا يهنأ وذاك لا يسلم عليه وثالث يجب هجرانه وبغضه ، وكلف هذا الفريق نفسه بتحديد من تجب مشاركته وتهنئته في مناسباته أفراحه وأحزانه وما له وما عليه ومن لا تجب ولا تجوز . مع ذلك فإن علاقات الناس والإحسان إليهم كانت أقوى من كل ما يقولون ويفعلون ورحمة ربك وسعت كل شيء[٤١]

[٤١] صحيفة مكة العدد (....) السنة السادسة ، الأربعاء ٢٠١٩/١/٩م.

www.mtenback.com

يا أمان الخائفين :

٢٠١٩/١١/٢٧م

هذا العنوان كان قفلة لمقال صحفي أدبي كان يكتبه في سبعينيات القرن الماضي الميلادي الشيخ ضياء الدين رجب رحمه الله في مجلة المنهل المعروفة ، والشيخ من أبناء المدينة المنورة ومن رجال القضاء والتعليم ومن الأدباء الذين كنا نقرأ لهم ما يكتبون في تلك الأيام الخوالي ، كان العالم كله يعيش في أمن واستقرار وليس هناك من أسباب الخوف إلا ما لا نعرف، وما أدري لماذا كان الشيخ يختم مقالاته في هذه اللازمة (يا أمان الخائفين) وهذه القفلة هي ما كان يشدني لقراءة مقالاته حتى أنني لا زلت أتذكر بعض موضوعاتها. واليوم ونحن نرى ونسمع ضروبا من الخوف في العالم من حولنا عرفت معنى تلك القفلة .

وعلى كل حال الخوف والأمن ضدان يتعاوران الناس وتسير حياتهم بين هذين الضدين وقلما افترقا في ضمائر النـــاس ومداركهم رغم أنهما ضدان ولا تجتمع الأضداد إلا فيهما ، وبين اجتماعهما في النفس اللوامة الوجلة اتسقت الحياة وسلك البشر طرقا شتى لا يفارقهم فيها الخوف ولا البحث عن طلب الأمن وأسبابه. وقد زاوج القرآن الكريم والتنزيل العظيم بينهما وقرن كثيرا من وعده ووعيده فيهما وميز بين عوامل أمن الدنيا وأمن الآخرة وأسبابهما وأحياهما معا وكرر الوعد والوعيد بهما أبدا، و الأمن هو مطلب الإنسان الأسمى وهو كذلك بلا شك ولا ريب ، لكن يبقى الأمن والخوف نسبيان فقد يخشى الإنسان أشياء كثيرة أن تحدث له في حياته أو يقدر حدوثها ويدرك أخطارها فيسعى لتجنبها والحذر منها ، فقد يخاف الفقر والمرض ويخشى المستقبل وما يأتي به وما يمكن أن يواجه من المصاعب ويخاف أن يخفق في

www.mtenback.com

طلب ما يريد ويخاف جور الزمن وقسوته ، ويخشى غير ذلك كثيرا من حاجات الدنيا ومتطلباتها ، وخوفه من كل ذلك يجعله يبحث عن الأمن ويجتهد في تلمس أسبابه وقد تصور بعض المتشائمين أن بكاء الطفل ساعة يولد ليس مقدمة للحياة ولا إعلانا عن قدومه إليها، ولكنه خوف من المستقبل الذي ينتظر كل مولود ويعرف حجم الخطر الذي يحدق به عندما يصل إلى الدنيا .

أما الأمن فكان الشعور به أقل من الشعور بالخوف وقد لا يغتبط الآمنون بأمنهم ولا يعرفون قيمته في حياتهم وأهميته حتى يزول عنهم فيكون شعورهم بفقدان الأمن على نفوسهم أخطر بكثير من توجس الخوف والقلق من حدوث المكروه . لكن لو نظرنا بالأمر نظرة تجربة واقعيه لعواقب الخوف وعواقب الأمن وأنصفناهما وحكمنا بينهما بالعدل لرجحت كفة الخوف على الأمن كثيرا، فالخوف الذي يلازم الإنسان يعود إليه الفضل في كل ما حققت البشرية من تقدم ومن نجاح، وكذلك الإنسان كفرد لم يحقق لنفسه ومجتمعه وأولاده ومن حوله شيئا إلا لأن الخوف لازمه وأشعره بخطر الحياة بكل ما فيها من متاعب ورغائب ، لذلك يسعى جهده ليصير غنيا خوف مسغبة الفقر والعوز ومكتفيا خوف الحاجة إلى الناس ويبذل ما استطاع لرعاية صحته وقوته وسلامة عقله ومنطق لسانه حتى لا يقع فريسة للمرض والضعف بعد القوة ، أو الجهل والاحتقار، وكلما زاد خوفه من أمر عمد إلى توقيه وسد الطريق الذي قد يأتي منه بضده فازدهرت الحياة وتكللت جهود الخائفين بأمن الدنيا وعطائها واستمرار العمل في عمارتها وتعاونت عقول الخائفين وقلوبهم وأيديهم حتى جعلوا من الخوف أمنا ومن الضعف قوة ومن الوحدة مجتمعا فاضلا يعيشون ضمن أفراده ويجلبون لأنفسهم ضروبا من أسباب البقاء والاستمرار والقوة والشموخ والارتقاء المعرفي .

www.mtenback.com

وما كان الخوف المعقول والقلق المقبول في نفس ولا عند جماعة إلا حقق لها أمنا أفضل وحياة أكرم ومستقبلا أحسن من غيرها، واطمئنانا تحافظ به على مكتسباتها. وفي النهاية فإن

الخوف يدفع الإنسان إلى المزيد من الحذر والتوقي ، وأما الأمن فدعة وسكون وارتخاء . ورغبة كل العالم أن يسود الأمن ويكون وارف الظلال . و يا أمان الخائفين [٤٢]

موقع الدكتور مرزوق بن تنباك
www.mtenback.com

[٤٢] صحيفة مكة العدد (....) السنة السادسة ، الأربعاء ٢٠١٩/١١/٢٧م.

www.mtenback.com

اليمامة تجدد شبابها

٢٠١٩/٢/١١م

كدت أقول عادت إلينا اليمامة فتذكرت أهنا لم تذهب لكي تعود ولكنها تتبدى بحلتها الجديدة وبقادتها الجدد الذين تجلت وازينت بأناملهم التي أعادت إليها محبيها وقراءها بطلعتها البهية وتميزها المعتاد ، ومن من أهل الرياض لا يكون محبا ولا قارئا للمجلة الأولى التي وضعت خطواتها على أديمه الجميل قبل أن تخطو أي مطبوعة غيرها معها أو بجانبها ، فبين الرياض وأهل الرياض وبين مجلتهم اليمامة عهد وثيق الصلة وروابط كثيرة لا ينسيها البعد ولا يؤثر فيها الانقطاع، بدأت مظاهر الصداقة تعتريها السنون وتمر عليها الأيام ولكن كل ذلك يجعلها أقرب إليهم وأحب عندهم بقدر ما أعطت وقدمت من فنون المعارف والآداب، تتلمذ على صفحاتها أجيال من القراء ومارس الجري الثقافي في ميدان صفحاتها جيل وأجيال بعضهم احتضنته ودربته وقدمته إلى عشاقها قلما مبدعا وعقلا مستنيرا وفكرا ناضجا يساهم في تحريرها وتمريرها ويفتح أبوابا من المعارف ويتيح مزيدا من الفرص لممارسة الهم الاجتماعي بمختلف مواضيعه وتحولاته من أبناء الرياض وعشاق الكلمة الناصحة الناصعة التي تطالعهم فيها كل أسبوع ، لم تكن القلة والندرة هي التي تحشدت أحباب اليمامة إليها وإنما كانت الريادة والاستفادة حين يجدون فيها ما يختلج في جوانحهم ويتجاوب مع رغباتهم وطلباتهم ، صنعت اليمامة المجلة لنفسها مشجعين ومريدين ومتنسكين في محراب الكلمة مرة والقصيدة مرات والقصة حينا والرواية أحيانا كثيرة وكانت هي أيقونة الصحافة المطبوعة في منطقة الرياض .

www.mtenback.com

هذه هي اليمامة في تفردها القديم وسبقها التاريخي وها هي اليمامة اليوم وقد أصبح مع كل فرد مجلته وصحيفته وكل أخبار العالم في حوزته يحملها إليه جهاز في مقدار الكف وبين قبضة الأصابع يضعه في جيب معطفه ويلازمه حيث يكون هذا الحال يعد تحد كبيرا ليس لليمامة المجلة بل لكل المطبوعات الورقية التقليدية ،وهو تحد صعب.

إذن اليمامة اليوم في تحد مع الواقع ومواجهة من المنافسة والمشاركة وقد قبلت التحدي وأعلنت المبارزة بقيادة فريق من الشباب أبناء الحاضر الناظرين إلى المستقبل المحترفين بصناعة الكلمة يقود فريقها الجديد شاعر مخضرم وكاتب حلب الدهر أشطره وأثبتت الأيام قدرته وتجاربه مصمم ومن معه على أن يكسب الرهان ويقبل المنافسة ويحقق النجاح بعلمه في حاجات الحاضر وتطلعات قراءه الشباب جيل التقانة الذين سيجددون فيها ويفيدون ويستفيدون تحية لليمامة في أمسها وتحية لها في مستقبلها الذي سنراها عليه إن شاء الله.

نحن الشيوخ قراء اليمامة وكتابها بالأمس سنحتفل بالإنجاز الجديد وبالصورة التي سنرى اليمامة فيها ونقول مع من يقول: (ما الحب إلا للحبيب الأول).[٤٣]

[٤٣] صحيفة مكة العدد (....) السنة السادسة ، الأربعاء ٢٠١٩/٢/١١م.

www.mtenback.com

الاتجاهات الثقافية في الخطاب المجتمعي.

صالون أفق/ جمعية الثقافة والفنون بالرياض.

الأربعاء ٢٠١٩/١١/٦م ١٤٤١/٣/٩هـ

الاتجاهات الثقافية في الخطاب المجتمعي نحو تعزيز صورة المرأة ١-- تعريف الثقافة ومفهومها وحدود دلالتها

(الحديث عن تعريف الثقافة ومفهومها عند الناس عامة.

يقول بعضهم الثقافة هي : نضج في العقل ووعي في القلب وإرهاف في الشعور واستقامت في السلوك وحذق في الأشياء علما وعملا . ويقول بعضهم إن المعنى الجامع للثقافة هو الإدراك على وجه الاطلاق سواء كان هذا الادراك بالنظر او التدبر وما تواضع الناس عليه وأقروه من المعارف والعادات والقيم وأنواع السلوك.

٥- وفي العنوان الذي أمامكم الاتجاهات الثقافية في الخطاب المجتمعي ، المقصود هنا الثقافة العربية على كل حال وفيه يمكن الحديث عن ثلاثة خطابات مختلفة .

وفي هذا المفهوم الثقافي العام نبحث عن المرأة فنجدها

منذ خلقت من ضلع آدم وهي في وضع الاحتواء الكامل تعيش في ظل الرجل ليس في الثقافة العربية فحسب بل في جميع الثقافات القديمة . (حديث ثلاث دقايق)

٤— في الثقافة العربية :

أما في الثقافة العربية تقع المرأة بين طرفين متباعدين. المرأة القديسة التي تعد من نسك الحج وتمامه: تمام الحج أن تقف المطايا على خرقاء واضعة اللثام . والمرأة التي لا تصحبها إلا ويصحبكما الشيطان كما تعرفون بين هذين الطرفين المتباعدين من المرأة

www.mtenback.com

النسك إلى المرأة الشيطان ستدور أدبيات كثيرة تجدها في طوايا الكتب وتجدها في زوايا المجالس وأحاديث السمار وشعر الشعراء ونثر الأدباء . ((حديث ثلاث دقايق))

الخطاب الديني :

الخطاب الديني الفقهي أي تفسير الفقهاء لنصوص الدين التي ينظرون من خلالها إلى المرأة حيث نجد أن هذا الخطاب يؤكد على مكانة المرأة في خلقها الأول من ضلع آدم أي أن الاستقلال والتفرد والتميز الذاتي أمامها محدود جدا بل مربوط في أغلب حالاته بظل الرجل وقيامه بأمرها ومحو مكانها وشخصها إلا ما يفسحه الرجل لها برضاه ورغبته ، وهذا الحال شبه مشترك بين الأديان السماوية والأديان الوضعية والفوارق بينها أي بين الأديان نسبية إلى حد بعيد قد نجد في بعض الحقب والتطورات خروجا على هذا النسق لكن لا يكاد يطول الوقت حتى تعود سيطرة الرجل واستغلال المرأة وردها إلى دائرة الاحتواء الأولى التي بدأت بها حواء وجودها تحت إبط الرجل .

الثاني الخطاب الاجتماعي :

وهو خطاب مختلف عن الخطاب عن الأول أي الديني ، ينظر للمرأة في الخطاب الاجتماعي بصورتين ، الصورة الأولى الصورة المتخلية وفيها تتجلى صفة الكمال والالهام والتبتل بمحراب الجمال وبهذا التجلي يبدأ الخطاب الثقافي فيما يعرف عند النقاد العرب خاصة بالنسيب والتشبيب والغزل بنوعيه العذري والمكشوف والوقوف على الأطلال والتغني بأسمائها وصفاتها وتصويرها تصويرا ملائكيا حسيا ومعنويا، ويبدو أن العرب فاقوا الأمم بهذا الجانب الوجداني فأصبحت المرأة في الخطاب

www.mtenback.com

الشعري العربي أيقونة كمال حسي وافر أفاضوا فيه كثيرا من مشاعرهم ووجدانهم وعبروا عن احترام كبير لها وعشق ممتد على حقب متتالية من حقب تاريخهم الشعري .

أبيات ذي الرمة في وصف مي .

ديار مية إذ مي تساعفنا . ولا يرى مثلها عجم ولا عرب .

براقة الجيد واللبات واضحة . كأنها ظبية أفضى بها لبب .

عجزاء ممكورة خمصانة قلق . عنها الوشاح وتم الجسم والقصب .

تريك سنة وجه غير مقرفة . ملساء ليس بها خال ولا ندب .

لمياء في سفتيها حوة لعس . وفي اللثات وفي أنيابها شنب .

كحلاء في برج صفراء في نعج كأنها فضة قد مسها ذهب .

.

والقرط في حرة الذفراء معلقه تباعد الحبل منه فهم مضطرب .

.

وخطاب معنوي وصفي للسلوك الذي يفضله الرجل ويحترمه ويريد من المرأة أن تكون كذلك وحظ هذا الخطاب المعنوي أقل بكثير من حظ الخطاب.

ذو الرمة :

ليست بفاحشة في بيت جارتها ولا تعاب ولا ترمى بها الريب .

.

إن جاورتهن لم يأخذن شيمتها وإن وشين بها لم تدر ما الغضب .

.

الشنفرى :

www.mtenback.com

لقــد أعجبتنـــي لا ســقوطا إذا ما مشت ولا بذات تلفـت قناعها .

تحل بمنجاة من اللوم بيتها . إذا ما بيوت بالمذمت حلت .

كأن لها في الأرض نسيا تقصه على أمها وإن تكلمك تبلت .

أميمة لا يخزي نثاها حليلها . إذا ذكر النسوان عفت وجلت .

إذا هو أمسى آب قرة عينه . مـآب السـعيد لم يسـأل أيـن ظلت .

الثالث الخطاب الحقوقي :

هذا الخطاب لا تكاد تجد له أثرا بينا معروفا في مجمل الثقافات القديمة ، أما الثقافة العربية فهي فقيرة فيه إلى حد بعيد إلا ما جاء من لمحات بعد الإسلام وهي بعض ما يعرف في العصر الحاضر بحقوق الأحوال الشخصية مثل الإرث والزواج وبعض حقوق المشاركة المحدودة في الشأن العام وهذا المكسب الذي كسبته في سني الإسلام الأولى لم يلبث الفقهاء في العصور المتأخرة أن قضوا عليه وأقاموا مكانه بيت الطاعة حتى شرع بالفقهاء أحكام الحجر والنشوز أي أن المرأة إذا لم تستطع الحياة في بيت الزوجية لأي سبب فإن الحكم عليها في أغلب الحالات أنها ناشز ولو بقيت ناشزا مدى الحياة حتى تعود إلى البيت الطاعة .

www.mtenback.com

الخطاب الثقافي المعاصر :

لا شك أن العصر الحديث أعطى الإنسان فرصا كثيرة للتعبير عن ذاته، المرأة والرجل وتهيئت ظروف أحسن بكثير من ظروف الماضي كالتعليم والعمل للجنسين وطالبت الأنظمة العالمية المعاصرة بالمساواة بين الناس في الحقوق العامة ونما الشعور بالفردية والاستقلال المالي والذاتي وقد ساعد ذلك على حصول المرأة على حقها الطبيعي مع اختلاف كبير بين المجتمعات ، وتبقى المجتمعات العربية والإسلامية في ذيل القائمة إن لم تكن خارجها .

لأن المرأة في هذه المجتمعات لم تشعر بوجودها وحقها الطبيعي ولم تشارك الرجل مسؤولياته الوطنية واكتفت بموقعها الأول، وهنا يمكن أن نستشهد بمثال حققته المرأة في العالم المعاصر وهو عام ١٩١٨ حين سمح البرلمان البريطاني لأول مرة في التاريخ أن تنتخب المرأة وتنتخب وتدخل مجلس العموم كعضو كامل الأهلية ونص القرار نظرا لما حققته المرأة من مساهمة فعالة وما قدمت من تضحيات كبيرة في الحرب فإن الشعب البريطاني يقدر ذلك ، وبموجبه نالت حقها الطبيعي والاجتماعية وهو الحق الأساسي الذي يمكن الإنسان بتقديم نفسه على أنه عضو فاعل في المجتمع ومشارك في نشاطه الاجتماعي والإنساني .

كل حق يطالب به الإنسان رجل أو امرأة يجب أن يكون بما يقدم من خدمات وما يقوم به من أعمال يقدرها المجتمع ويحترم القائمين بها و يكافئ عليها . [٤٤]

[٤٤] صحيفة مكة العدد (....) السنة السادسة ، الأربعاء ٢٠١٩/١١/٩م.

www.mtenback.com